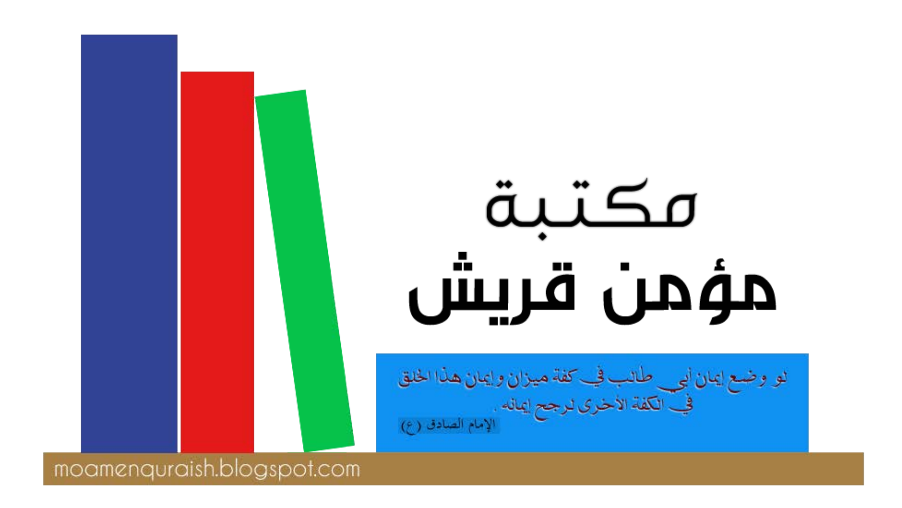
عمار حمادة



الوعي والتحليل السياسي

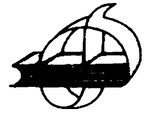
دار الهادي

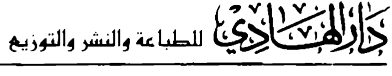


الوعي والتحليل السياسي

الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م





هاتف: ٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان

Tel.:03/896329 - 01/550487 - Fax: 541199- P. O. Box: 286/25 Ghobeiry - Beirut - Lebanon

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

الوعي
والتحليل السياسي

إعـــداد

عمار حمادة



للطباعة والنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الذي علمني عشق «الأشياء كما هي»...

إلى سيدي روح الله

مدخل

إن الناس يعرفون الصورة التي تقدمها وسائل الإعلام الكبرى عن السياسة أكثر مما يعرفون السياسة نفسها. وهذا الأمر يشكل صعوبة بالنسبة لمن يريد منهم أن يتعرف على السياسة بحقيقتها وواقعها.

فالأحداث السياسية والعمل السياسي وأهل السياسة يحتلون مساحة مهمة في حياة كل إنسان، ويؤثرون بنسبة عالية على المجتمعات.

ومما يدفع الإنسان للتساؤل حول مصطلحات مثل «الوعي السياسي» «التحليل السياسي» التنظيم «السياسي»، وإلى ما هنالك من تعابير أضيف إليها صفة سياسي، أنَّها تدق باب سمعه في كل نشرة أخبار وتلفت نظره مع كل قراءة مجلة أو جريدة وهولا يملك التصور الواضح عنها.

السياسة شيء يتداخل مع جميع تفاصيل حياة الإنسان، بل

تشكل بالنسبة إليه، ومنذ زمن بعيد، هماً يومياً يتصل بحاضره ومستقبله، وجواً يرتبط فيه نشاطه وطموحه وسلامته وفعَّاليته في البيئة التي يعيش فيها. وهي ـ أي السياسة ـ علامة على الرقي الحضاري للمجتمع، وتشكل حتى بالنسبة لأولئك الذين لا يتعاطونها جزءاً من العالم الذي ينغمسون فيه منذ الطفولة، فحتى لعب الأطفال هو نوعٌ من الممارسة السياسية التي تتحكم فيها ضوابط مشابهة لضوابط سياسة الكبار ولكنها على مقاسٍ أصغر.

فما هي ببساطة هذه التي نسميها **«السياسة»**؟

في الواقع السياسة ليست «شيئاً»، إنَّها ممارسة متعددة الأشكال وصفة لكيانات وأنشطة لها ضوابط وتتصل بحياة الجماعة.

وهذا ليس تعريفاً بماهيتها بل هو تصوُّر أولي لها، لأن هذا ما يكفينا في هذا المدخل ولا مجال للدخول في بحث أوسع.

إلاّ أنَّه من السهولة بمكان استحضار بعض الآراء فيها من الكتب السياسية المنتشرة هنا وهناك، أو من تعليقات السياسيين والصحفيين.

فالبعض يقول هي «الإخلاص للشأن العام» أو **«الرغبة**

بتكريس الحياة لخدمة الآخرين» ليعطي بذلك انطباعاً جيداً عنها، والبعض الآخر يقول هي «نشاط ميكيافيللي مراوغ بواعثه الوحيدة هي الطموح وتذوق الربح وإرادة القوة» أو ما لا يقال أو «فن منع الناس عن الاهتمام بما يعنيهم» أو «فن الممكن» في إشارة إلى ألاعيب السياسيين وممارساتهم الماكرة وسعيهم لجعل كل شيء ممكنا وليعطي انطباعاً سيئاً عن السياسة.

ولكن ليس كل هذا مما يرضي طالب المعرفة بالنسبة لشيء يرتبط به ارتباطاً وثيقاً وليس هذا هو الحقيقة المطلوب معرفتها.

بالعودة إلى الأصول العامة المغروسة في ثقافتنا ووجداننا، نفهم السياسة على أنها «إدارة ورعاية شؤون المجتمع لتكامله ورقيه». وهذا الفهم يكفي للانتباه إلى أهميتها القصوى وحساسيتها. وهذه الأهمية تقوى وتشتد هذه الحساسية حين تصبح السياسة أمراً متعلقاً بشيء يُعتقدُ بقدسيته ومحوريته كالإسلام. فالذين يرون الإسلام ديناً يتضمن برنامجاً متكاملاً لرعاية كافة شؤون الحياة الإنسانية، وللاهتمام بمصير الفرد والمجتمع، ويربطون ذلك برؤية كونية كاملة، كيف لهم أن يفكروا بالسياسة بعيداً عن الإسلام؟ كما أن الإسلام لا يقبل تلك الصورة المشوهة للسياسية، وله رؤيته الخاصة لها التي

تفترق عن الرؤى المحدودة الأخرى التي استقت جذورُها من ماء المادية وغذاء المكر.

إذن السياسة كما هي ضرورة من ضرورات المعرفة البشرية هي ركن من أركان هذا الدين. وبالتالي ينبغي تحصيل حدٍ أدنى من المعرفة بها، وهذا الحد الأدنى المطلوب هو باختصار:

١ ـ امتلاك التصور النظري عن السياسة الإسلامية، أي معرفة الطرح الذي يتبنّاه الإسلام في الممارسة السياسية وإدارة المجتمع.

٢ ـ معرفة الدور العملي المطلوب من كل فرد في ميدان العمل السياسي، أي التعرف على الوظيفة العملية المتعلقة بالشأن العام التي تشكل جزءاً من الوظيفة الشرعية المشغولة بها ذمة المكلف بحكم التزامه وتدينه.

٣ ـ تحصيل حالة من الوعي على مستوى فهم هذا الدور العملي المطلوب، وذلك من أجل تشكيل حلقة وصل بين القيادة الإسلامية التي تدير الحركة السياسية وبين الاخوة الذين قد لا يفهموا توجهات هذه القيادة وبالتالي لا يمكن لهم تطبيقها بوعي وحكمة.

هذا الحد الأدنى ينبغي الجد في تحصيله وبذل الوسع في إبراء الذمة منه، وهو ليس حكراً على طبقة معيّنة من الناس.

في هذا الكتاب سوف نقوم ببيان كيفية تحقيق هذا الحد الأدنى بشقه الثالث فقط، إذ أنَّ الأول يرتبط بالعقيدة الإسلامية وبطرحها لأسس النظام السياسي الإسلامي، والثاني يتعلق بالحالة الراهنة وبالظروف المحيطة التي تحدد فيها نفس القيادة الإسلامية ما هو المطلوب وعلى الجميع الالتزام.

أما الثالث، وهو موضوع بحثنا، فسنقوم بالتعرض إليه بشيء من الإسهاب والتبسيط، وسنشرع أولاً بالإجابة على أسئلة أساسية تقودنا إلى صلب ذلك الموضوع، وهذه الأسئلة هي:

بالأصل، هل هناك سياسة في الإسلام؟

وإذا كانت موجودة فما هي تلك السياسة وكيف يمكن تطبيقها عملياً؟ وإلى أي حد ينبغي علينا الخوض في تلك السياسة؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة في الفصل الأول من الكتاب.

الرؤية الكونية والسياسة

من الممكن لمن يريد أن يقرأ هذا الكتاب أن يسأل: هل يدخل العمل السياسي في اهتمامات الإنسان العادي؟ أو هل يشكل أحد التكاليف التي تدخل في نطاق المسؤوليات الشرعية الملقاة على عاتق المتدين؟

كما يمكن أن يزداد حيرةً وتساؤلاً إذا سمع تلك المقولة التي طالما رددها البعض ومفادها: «أن الإسلام دين سماوي جاء ليهتم بالجانب المعنوي للإنسان ولا علاقة له بتنظيم حياة الناس وشؤون المجتمع»، فحيرته وتساؤله هما في أصل الموضوع، وهل أن في الإسلام سياسة حتى يُتَكَلَّم عن العمل السياسي وضرورته؟! وليس خافياً على أحد أنَّ كثيراً من الذين يدَّعون فهم الدين قاموا بترسيخ هذه المقولة على مر الأجيال، وذلك فضلاً عن المتربصين به من العلمانيين الذين يريدون حذف الإسلام من متن المجتمع والتخلص من جميع أفكاره

ومبادئه السامية. وكان مسعى كلا هذين الفريقين تحت شعار «فصل الدين عن السياسة» إنما الأولى بحجة حفظ الدين من الانحراف والثانية بحجة حفظ السياسة من الرجعية والتخلف.

تصدى الكثير من العلماء في الآونة الأخيرة، للإجابة عن هذه الإشكالية واستعانوا بالأدلة المتنوعة لإثبات أنَّ في الإسلام سياسة وإن المسلم يجب أن يهتم بالشأن السياسي. ونحن هنا سنجيب عن هذه الإشكالية بالرجوع إلى أصل أصول الإسلام وهو التوحيد. فالرؤية الكونية الإسلامية تتمحور حول التوحيد وهو أصلٌ أساسي من أصول العقيدة الإسلامية واحد معانيه أن الله وحده الذي ينبغي أن يطاع أما طاعة غيره فتعني الشرك والكفر لأن ذلك مساوٍ للاعتقاد بوجود قوة أخرى غيره، سبحانه، تستحق الطاعة والعبادة، في حال أن أصل هذه الرؤية الكونية يفترض أنَّ كلاً ما سوى الله فقراء ومحتاجون في كافة شؤونهم إلى الإله الغني والمقتدر.

إذاً فطاعة الحق وعبادته هي السبيل الوحيد للخروج من الفقر إلى الغنى ومن النقص إلى الكمال، وإذا أراد الإنسان أن يصل إلى أعلى مراتب الكمال الإنساني عليه أن يجعل كل مراتب وجوده وتفاصيل حياته عبارة عن طاعة وعبادة للحق. ومن ضمن هذه المراتب الأمور الراجعة إلى الشأن السياسي. فكما أن الإنسان مكلف بطاعة الله في الأمور العبادية في صلاة

وصوم وحج وزكاة وغيرها، فهو أيضاً مكلف بطاعة الله في الأمور السياسية من خلال الرجوع إلى أولي الأمر ومعرفة التكليف منهم. لذلك ترفض الرؤية الكونية الإسلامية فكرة فصل الدين عن السياسة، وكذا تعتبر سيرة الرسول الأكرم ﷺ وسيرة أهل بيته الأطهار عليهم السلام خير شاهد ودليل على بطلان هذا الفصل وفساده. فهم عليهم السلام جميعاً رغم عدم تخلفهم عن أي واجب عبادي ووصولهم إلى قمة الاتصال بالحق في الصلاة والصوم التهجد والدعاء والانقطاع إلى الله نراهم في خضم هذه الأعمال ينهضون بمسؤوليتهم الاجتماعية وينخرطون في العمل السياسي بأعلى فعالية ممكنة، فهم سعوا بكل ما أوتوا من قوة إلى إقامة صرح الحكومة الإسلامية التي هي أوج العمل السياسي وذروة النشاط الاجتماعي، حتى أنَّهم استشهدوا جميعاً ـ عجل الله تعالى بظهور قائمهم ـ وهم يسعون إلى هذا الهدف المقدس.

صحيح إن الإسلام بني على الصلاة والصوم والحج والزكاة إلا أن سنام هذه الأحكام هي الولاية وتجلي الولاية وهدفها إقامة حكم الله على الأرض ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1] يتضح مع هذا البيان أنَّ من غير

(١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

المعقول أن يترك الإسلام هذا المجال الهام في حياة البشر ويهمله، فهذا منافٍ لأسس مهمة في هذا الدين الذي كان خاتمة المناهج الإلهية لتربية الإنسان وهدايته على المستوى الفردي والجماعي.

والسؤال الآن كيف يمكن تطبيق أحكام الله؟

الأمر باختصار يحتاج إلى مجال مناسب وإطار قانوني، وهل يوجد غير الحكومة الإسلامية مجال يصلح لتطبيق أحكام الإسلام دون موانع وحواجز؟ الحكومة الإسلامية هي المجال العملي للفقه والتجلي الواقعي للمنهج السياسي الذي يريده الإسلام

بعد أن علمنا أن في الإسلام سياسة، وأن إقامة الحكومة الإسلامية ركن من أركان الإسلام فما هي النظرية التي تتم وفقها الممارسة السياسية في هذه الحكومة؟

الإجابة على هذا السؤال مهمة وبسيطة ولكن خارجة عن إطار هذا الكتاب أيضاً، وبشكل موجز يمكن القول أن نظرية «ولاية الفقيه» هي النظام السياسي للإسلام وهي المسار المقبول للعمل السياسي أثناء غيبة الإمام المعصوم «عج». ومن أراد التوسع في هذا الأمر عليه الرجوع إلى الكتب المتخصصة التي تبحث في إثبات ولاية الفقيه وبيان حدود صلاحيات الفقيه

وشرائطه وكيفية التعاطي معه. وعليه نفهم كيفية معرفة المكلف لدوره العملي ووظيفته الشرعية المرتبطة بالشأن السياسي، فالمكلف مأمور طبق الإيمان بولاية الفقيه بإطاعة ولي أمر المسلمين ومأمور بالعمل ضمن إطار المؤسسات التي تتصل بالولاية، لأنَّ بذلك يكون دوره السياسي امتداداً للحركة السياسية التي يقودها رأس المسلمين وبالتالي حائزاً على الشرعية المطلوبة.

مما تقدم نصل إلى النتيجة المطلوبة وهي أن الإسلام فيه سياسة بل هو عين السياسة كما عبَّر إمامنا الراحل سلام الله عليه حين قال:

«ديننا عين سياستنا وسياستنا عين ديننا»

أي أن السياسة اختلطت بكل أحكام هذا الدين بحيث أصبحت كأنها كله، وهكذا نكون قد أجبنا على الأسئلة المطروحة في المدخل ونبدأ ببحث أصل الموضوع.

ضرورة الوعي السياسي

ما علينا أن نتعرف عليه أولاً: في أي عالم نعيش اليوم؟

في الماضي كانت الحضارات بعيدة عن بعضها، وكان التواصل بين شعوبها ضعيفاً حيث كان كل منها يعيش في منطقة تحدها عوامل جغرافية فاصلة كالجبال والأنهار والبحار والصحاري والغابات، بالإضافة إلى فروق اللغة والعادات. ولم تكن هذه الشعوب تتعارف إلا في الغزوات، فعندما كانت إحدى الأمم تقوى على الأمم المحيطة بها فإنها كانت تسعى لحكمها وسلب خيراتها وبالتالي تذهب إليها وتطلع على واقعها. بينما نحن اليوم بدأنا نشهد تحولاً في عملية التواصل إذ أصبح العالم قرية كونية صغيرة بفعل الثورة التكنولوجية في عالم المواصلات والاتصالات. وهذه القوة الهائلة في التواصل بدأ أصحابها يرون بأنها أفضل

وسيلة للسيطرة على العالم، كما أن المستقبل مضمون على مستوى السيطرة لمن يمتلك تقنيات تطويرها وبرامج إنتاجها أمام هذا الواقع الخطير، الذي يلامس بضرره كيان كل الأمم والحضارات ويبطل مؤثرية كل الأديان والمناهج التربوية، هل يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي غير مكترثين؟ لا سيما أن الخطر يمكن أن يدخل كل بيت وينال من حياة وأمن كل أسرة. إنَّ هذا العصر بدأ يشهد بوضوح - خصوصاً في عقدة الأخير - تصارع القوى العظمى للوصول إلى القطبية أو السيطرة الأحادية على العالم طبق ما صار يعرف بنظرية «صدام الحضارات». فها هي الولايات المتحدة الأميركية قد أجهزت على العملاق الاقتصادي الياباني وقد قطّعت أوصال الدب السوفييتي وتسعى جاهدة لمحاصرة التنين الصيني والفارس الأوروبي ولا تتوانى عن ضرب كل ظاهرة يمكن أن تساهم في استيقاظ المارد الإسلامي وخروجه من قمقمه كما يعبرون. وعندما نقول يجب أن لا نقف مكتوفي الأيدي معناه أن نعي ونفهم الموقف الذي يجب اتخاذه في مواجهة تأثيرات هذه الظاهرة، وبالتالي ممارسة دور سياسي يؤهلنا لاحتلال موقع في الخارطة السياسية لقوى العالم وإلا نكون تحت سيطرة الآخرين.

وعدم وجود هذا الموقع لنا يعني أن لا نستطيع أن نعيش ديننا وثقافتنا ومبادئنا كما نريد بل أن نعيشها كما يريد الآخرون، وهكذا نفقد ثرواتنا وأمننا الاقتصادي والسياسي والاجتماعي بالإضافة إلى معاييرنا الأخلاقية وهويتنا الاجتماعية والفكرية.

هم ليسوا مثلنا نحن المسلمين عندما فتحنا الأندلس وسمحنا للمسيحيين واليهود بكل ما يصب في خانة ممارستهم لشعائرهم الدينية وحقهم في الثقافة وحافظنا على ممتلكاتهم وثرواتهم بل ساهمنا في تحقيق التقدم الاقتصادي والعمراني والثقافي لهم. انهم إذا سيطروا فإنَّ استكبارهم وعنجهيتهم لن يدعا مظهراً من مظاهر الحق إلا ويحاولان طمسه، وسوف لن يدَّخروا وسعاً في تحويل الكرة الأرضية مرتعاً لأنانيتهم وميداناً لحصان شهوتهم. وتجاربنا مع الاستكبار مشهورة في هذا المجال.

إذاً العالم الذي نعيش فيه اليوم يقتضي منا أن نكون واعين وأن نمتلك الرؤية العميقة والبصيرة النافذة لما يحيط بنا، وهل هذا إلا الوعي السياسي الذي نقصده؟

إنما لقائل أن يقول إني كمسلم التزم بكل توجيهات القيادة الإسلامية وأعمل ضمن أطر الولاية وأنفذ أحكام الإسلام إلى جانب أخواني من المتدينين، ولا حاجة إلى تحصيل الوعي

السياسي وإلى امتلاك القدرة على التحليل السياسي للقيام بذلك، فهذه الأمور هي من مختصات العاملين في حقل السياسة والقادة والموجهين الاجتماعيين وليس كل فرد مكلف بها على نحو الإلزام بل يمكن أن يكون تحصيلها ممدوحاً ولا بأس به بعنوان الأفضيلة، ولأنَّني يمكن أن أصبح قائداً أو موجهاً سياسياً يَحْسُن أن امتلك مقومات القيادة والتوجيه، والوعي السياسي والتحليل السياسي هما أحد مقومات القيادة والتوجيه ولكن ليس كل متديّن مكلّف بأن يُصبح قائداً ولا موجهاً سياسياً!!

إذا دققنا جيداً، فان هذا الكلام ليس دقيقاً وينطوي على مغالطة، إذ أنَّ الالتزام بالإسلام والعمل ضمن خط الولاية لا يعني السير الأعمى والتبعية الخالية من الوعي والإدراك، فالإسلام والولاية لا يقبلان ذلك أصلاً.

كما أن هناك شواهد وأدلة كثيرة تدل على وجوب تحصيل الوعي وأهمها:

١ ـ عند مطالعتنا للمصادر الأصلية للإسلام، كالقرآن الكريم ونهج البلاغة والراويات المروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، فإننا نجد الدعوة الصريحة للتفكر والتدبر وللسير على هدى ولامتلاك البصيرة:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟...﴾[1].

﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى...﴾[2].

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ...﴾[3]، وكما ورد عن صادق أهل البيت عليهم السلام:

«العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بعدا»[4] كما جاء في نهج البلاغة في بيان أحد أسباب بعثة الأنبياء عليهم السلام: «ويُثيروا لهم دفائن العقول»[5].

كما أن أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم مع أصحابهم وتابعيهم تشير إلى أن المؤمن في الواقع هو الكَيِّسُ الفطن أي الذي لديه من الوعي والإدراك ما يساعده على القيام بمسؤولياته والتنبه لما يحاك له من مؤامرات ولما يراد لأمته ومجتمعه. كما أن الروايات تشير إلى القوة في المؤمن وإلى الوعي والتنبهُ: «المؤمن له قوة في دين»[6] «المؤمن.. لا يلسع من جحر

---

(١) سورة سبأ، الآية ٤٦.
(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية ٢٠٣.
(٤) الكافي ج١ ص ٤٣.
(٥) الخطبة الأولى.
(٦) الكافي ج٢ ص ٢٣١.

مرتين»[1]، ولعمري فإن القوة هنا ليست فقط القوة البدنية، واللسع مرتين ليس فقط من الأفاعي، فالقوة يمكن أن تكون قوة البصيرة واللسع يمكن أن يكون لسع المؤامرات والفتن والمخططات.

٢ ـ إن صفة العاقل الأساسية هي «معرفة الزمان»، وهي تعني أن يكون ملماً بالقوانين والضوابط التي تسيرعليها أمور زمانه، وأن يكون مطلعاً على مفردات الواقع من حوله. فقد روي عن الرسول ﷺ أنَّه قال: «على العاقل أن يكون بصيراً لزمانه مقبلاً على شأنه»[2].

فليس من صفة العاقل أن يكون مهملاً غير عارفٍ بما يراد له ومتأخراً عن مسار عصره وزمانه، وإلا كان مجنوناً بين عقلاء.

٣ ـ إن تجاربنا السابقة، كما تجارب جميع الشعوب، أثبتت لنا بقوة أن عدم امتلاك الوعي السياسي يجر الويلات على الأمم ويجعلها لقمة سائغة بأيدي المستعمرين والمستغلين والطغاة. نشير هنا باختصار إلى شواهد من التجارب التي مرت بها امتنا الإسلامية:

---

(١) الكافي ج٢ ص ٢٤١.
(٢) بحار الأنوار ج٦٨ ص ٢٧٩.

أ ـ أدى سلوك الخلفاء العثمانيين مع المسلمين والعرب بشكل خاص إلى حدوث المجاعات وهيمنة الإقطاع وتفشي الفساد والاستغلال مما خلق عند العرب حالةً من الحنق والسخط عليهم، وهنا دخل الإنكليز على الخط وقاموا بإجراء اتصالات مع أحد وجوه العرب (الشريف حسين) واتفقوا معه على انطلاق ما سُمُّيَ بالثورة العربية ضد العثمانيين، ودعموه ووعدوه بالاستقلال، وبعد أن انطلت الحيلة عليه وعلى العرب من ورائه قام هؤلاء بمساعدة الإنكليز على التخلص من أفراد الجيش التركي! ـ هو في الواقع جيش الخلافة ـ وطردهم من البلاد العربية. وهكذا ساهموا بإسقاط الخلافة وترك بلادهم تحت رحمة الإنكليز الذين قدموا واستعمروا مع شركائهم الفرنسيين البلاد العربية وقسموها وحكموها سنوات طويلة بحجة الانتداب، أي أنَّهم منتدبون من المجتمع الدولي لتأهيل الشعوب العربية لحكم نفسها. وهكذا بسبب عدم وعي العرب آنذاك استُغلِوا وأُخِذُوا على حين غرة وسقطوا في فخ الاستعمار، فلوا أنَّهم كانوا يتمتعون بالوعي السياسي لأدركوا أن الخلافة العثمانية على سوئها أفضل لهم من الانتداب البريطاني والفرنسي الذي قاسوا منه الويلات وما زالوا يعانون إلى اليوم من آثاره وتبعاته. ومن أراد أن يسمع صوت الوعي في ذلك الزمان فليقرأ رسائل الأمير شكيب أرسلان (اللبناني ـ الدرزي) إلى الشريف حسين.

ب ـ اتجهت الشعوب العربية والإسلامية، في مرحلةٍ من مراحل إحساسها بالهزيمة العقائدية والعسكرية أمام إسرائيل والاستكبار، إلى المعسكر الذي كان يقوده الاتحاد السوفيتي السابق وإلى اعتناق الماركسية وإلى اعتماد الخيار الشيوعي كخيار لبلورة حركة تحررية تحت عنوان فكري ـ استراتيجي. فالبعض اعتقد فعلاً بالماركسية والبعض سايرها بحجة السير في ركاب قطب وقوة عالمية عظمى. والفئتان كانتا على خطأ. الأولى لأن هذه المدرسة من الناحية الفكرية ثبت أنها تحمل بذور فنائها لوقوفها بوجه الفطرة الإنسانية ولمخالفتها بديهيات العقل، والثانية، التي كانت تطمح إلى تحرير الأرض واكتساب موقع في عالم السياسة، فإنها لم تصل إلى أي من أهدافها.. فبقيت الأرض محتلة وخذل الاتحاد السوفيتي حلفاءه في اكثر المواقف.

الوعي السياسي كان يمكن أن يوفر على الشعوب العربية خوض هذه التجربة لعشرات السنوات وكان أرشدها للمبدأ القائل بـ: أن قوتها لا يمكن أن تنبع إلا من وحدتها وثقافتها الأصيلة، ولا يتحقق ذلك إلا بالإسلام

هذان شاهدان من تجاربنا السابقة يشيران إلى ضرورة امتلاك الوعي السياسي وإلى أن فقده سوف يوقع الأمة في متاهات الضياع ويُغري بها المتربصين والماكرين.

٤ ـ إن الولاية التي يدَّعي القائل أنَّه بتبعيتها يُعفى من ضرورة تحصيل الوعي السياسي بنفسها تدعوه إلى الالتزام المقرون بالوعي، وتدعو كل اتباعها من المؤمنين أن يكونوا أصحاب بصائر وأن يتسلحوا بالوعي والعلم والإدراك. فها هو رأس الولاية في عصرنا الإمام السيد الخامنئي «دام ظله» يعتبر أن تحصيل الوعي السياسي هو أحد الوظائف الشرعية للمكلفين: «إن معرفة العدو من الصديق ومعرفة الحوادث الجارية وقدرة التحليل السياسي، كل هذه جزء من المعرفة الدينية والعمل الديني». ويقول في كلام آخر: «إنَّ تربية العقول والأذهان، وامتلاك قدرة التحليل السياسي بشكل صحيح، أمور مهمة جداً، لهذا يجب العمل على تربية العقل خصوصاً في المراحل الصعبة للثورة عندما يختلط الحق والباطل كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يبين (ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه)».

في خاتمة هذا الفصل الذي حاولْنا فيه إثبات ضرورة امتلاك الوعي السياسي لا بد من الالتفات إلى أن المؤمن الذي يريد أن يؤدي تكليفه في الحياة لا يكفيه معرفة المسائل العقائدية وفهم الأمور الأخلاقية والتعبد بالأمور الفقهية بل لا بد له من اكتساب بُعد آخر في شخصيته وهو «المعرفة

بالزمان»، وما نقصده من المعرفة بالزمان هو الاطلاع على العوامل التي تحرك الأشخاص والمجتمعات والتي تكون وراء كل الأحداث والتي تصنع كل الصراعات وهي التي في النهاية تحدد المنتصر من المهزوم. وإن ظن أحد أنَّه يمكن التحقق بصفة الإيمان دون معرفة التحولات الاجتماعية والسياسية ومجريات الواقع ودون أن يعيرها أدنى اهتمام فهو حتماً مخطئ ولم يَحُزْ على جوهرة الإسلام الأصيلة التي جعلت الكفر بالطاغوت ملازماً للإيمان بالله، ومحاربته طريقاً لإقامة حكم الله فكيف نكفر بالطاغوت ونحن لا نعرفه وكيف نحاربه ونحن لا نعي زماننا ولا نعرف من أين يسدد سهامه علينا: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا...﴾[1].

نتنقل الآن للبحث في نفس موضوع الوعي السياسي.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

أركان الوعي السياسي

بعد أن تناولنا في الفصل السابق ضرورة امتلاك الوعي السياسي ننتقل في هذا الفصل للحديث عنه، حيث سنتعرض لتعريفه ولبيان مرتكزاته وأركانه مستعينين بأمثلة تطبيقية لتوضيح المقصود.

١ ـ تعريف الوعي السياسي

هو الإدراك الصحيح لمجريات الواقع السياسي ولما يحصل فيه من أحداث وتطورات. وبعبارة أخرى هو المعرفة الدقيقة لغايات القوى المؤثرة في العالم المحيط بنا ومعرفة الأهداف المستترة وراء مواقفها وتحركاتها ومشاريعها.

وبالرغم من بساطة هذا التعريف إلا أنَّ صعوبة تحقيقه تظهر من الشروط المفروضة فيه:

أ ـ فالإدراك ينبغي أن يكون صحيحاً، أي ليس نابعاً من أوهام أو ألاعيب.

ب ـ والمعرفة ينبغي أن تكون للغايات والأهداف المستترة وليس للظواهر.

ج ـ والمعرفة متعلقة بالقوى المؤثرة وليس بالقوى المنفعلة.

ولتوضيح الآمر نستعين بالمثال التالي:

في الحديث عن حقيقة الموقف الأميركي من القضية الفلسطينية هناك لدى المحللين رأيان:

الأول: أميركا دولة عظمة تحمل أهدافاً كبرى وتسعى لتحقيقها في العالم، ومن أهم هذه الأهداف: تحقيق التطور الاقتصادي، الحفاظ على الحرية التعددية، إحلال السلام في أرجاء العالم. وهي تعتبر نفسها وسيطاً نزيهاً في أكثر النزاعات التي تجري في العالم وللتأكيد على ذلك تعمل تحت مظلة الشرعية الدولية المتمثلة بالمؤسسات الدولية التابعة للأمم المتحدة وتسعى لتطبيق قراراتها. وبخصوص الأزمة الفلسطينية ـ الإسرائيلية هي ملتزمة بتحقيق السلام كخطوة أولى ثم الحفاظ على حقوق الفريقين كخطوة ثانية ومن أهمها حق كل منهما في إقامة دولته والعيش فيها بسلام وفي الخطوة الثالثة تسعى لتحقيق حالة من التطبيع الكامل بينهما. ومن أجل ذلك قامت بالضغط على إسرائيل للانسحاب من لبنان أولاً ثم للقبول بمبدأ الدولة

الفلسطينية في القطاع والضفة، وفي المقابل قامت بالضغط على السلطة الفلسطينية من أجل منع الفلسطينيين من التعرض للمدنيين الإسرائيليين حتى لا يتم استفزاز الجيش الإسرائيلي فينبري للدفاع عن مدنييه ويقتل الفلسطيني وتُدَمَّر عملية السلام وتحل الحرب في المنطقة من جديد.

الثاني: أميركا دولة عظمى وحيدة تنطلق سياستها الخارجية من حسابات انتخابية وتوازنات داخلية، بل ومن بعض الرؤى الدينية المتطرفة طبقاً لبعض المعلومات المتوافرة، وقوتها السياسية النابعة أصلاً من قوتها الاقتصادية التي هي بيد اليهود إجمالاً، تفرض عليها سياسات خارجية تصب في خانة مصلحة إسرائيل حتى لو أدت هذه السياسات إلى إحراجات ديبلوماسية أو إلى عرقلة بعض المسارات أو تعطيل بعض المصالح. وفي بعض الأحيان تتصدى الأدارة الأميركية للحكومة الإسرائيلية من باب أن القيام بالعمل الفلاني لا يصب أصلاً في مصلحة إسرائيل ومن هنا يأتي الضغط الأميركي على الحكومة الاسرائيلية من أجل القبول بعملية السلام ومسايرة السلطة الفلسطينية وهذا بسبب قناعتها أن البديل عن عملية السلام هو نمو الحركات الإسلامية وزيادة حدة التوتر الذي يقوي هذه الحركات ويوحد الشعوب خلفها في حالة دفاعها عن المقدسات والأرض وبالتالي فأن المنطقة تخرج عن السيطرة الأميركية وتصبح إسرائيل عرضة للسقوط.

هذان اتجاهان في فهم الموقف الأميركي، نريد أن نقيمهما طبقاً لتعريف الوعي السياسي حتى نعرف صاحب أيهما هو الذي يمتلك الوعي السياسي المنشود.

ما يجب البحث عنه في كل من الرأيين أو الاتجاهين هو «هدف القوة المؤثرة». فكلاهما يعتبر أنّ أميركا هي القوة الفاعلة في العالم ـ وإن أعطي الاتجاه الثاني بعض التأثير لإسرائيل عليها ـ، الأول منهما يعتبر أن هدفها هو تحقيق السلام وكما نرى فإنَّه نظر إلى ظاهر الحركة السياسية للإدارة الأميركية، أما الثاني فيعتبر أن هدفها هو تحقيق المصلحة المتمثلة بالحفاظ على إسرائيل ومنع أسباب قوة أعداءها المشتركين، وهذا الرأي اكثر صواباً بشكل واضح إذ أنَّه نظر إلى الأهداف المستترة للحركة السياسية الأميركية وإن كانت هذه الأهداف تظهر في بعض الأحيان ويبوح بها رجال سياسة حاليون أو سابقون كما فعل بريجنسكي مستشار الأمن القومي السابق في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى» حيث يقول: «إن بوسع الأصولية الإسلامية أن تستغل العدائية الدينية لطريقة الحياة الأميركية وأن توظف النزاع العربي الإسرائيلي لتقويض عدد من الحكومات الموالية للغرب في الشرق الأوسط وأن تنتهي إلى اعتراض المصالح الأميركية الإقليمية وخصوصاً في الخليج الفارسي». فبريجنسكي يشير إلى ان الأميركيين يرون

في الأصولية الإسلامية خطراً حقيقياً على مصالحهم لذلك من الطبيعي أن يكون أهم أهدافهم القضاء عليها، وهذا ما يقومون به في هذه الأيام تحت ستار محاربة الإرهاب.

إذن من يمتلك رؤية سياسية مبنية على فهم تبعية السياسة الأمريكية للمصالح، ومن يمتلك رؤية لواقع هذه المصالح يفهم مباشرةً أن هدف أميركا الأساسي هو القضاء على الظاهرة الجهادية التي بدأت بالانتشار في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وكل مساعيها وتحركاتها تصب في هذا الاتجاه وليس في أي اتجاه آخر. وصاحب الوعي السياسي يدرك الآن أن الحفاظ على شعلة الجهاد في فلسطين ولبنان ونشرها في كافة دول المنطقة هو الرد الوحيد على سياسات أميركا وهو وحده يسقط المشروع الصهيوني في المنطقة.

٢ ـ مرتكزات الوعي السياسي

إن الحديث عن الوعي السياسي في إطارٍ إسلامي يكتسب أهمية لجهة امتيازه عن الوعي السياسي في أي إطار آخر. وهذا الامتياز مرجعه إلى مجموعة من المرتكزات التي يقوم عليها هذا الوعي والتي انبثقت من الرؤية الكونية للإسلام أي أن العقيدة الدينية المبنية على التوحيد بما تمثله من التزام تام أمام الحاكم المطلق تجعل وعي الإنسان السياسي قائماً على

أسس متينة وصلبة ترفعه إلى مصاف الحكمة المطلقة والإحساس العميق بالوجود والحق.

وأهم هذه المرتكزات نذكرها على الشكل التالي:

أ ـ العمل السياسي في الإسلام وسيلة وليس هدفاً بحد ذاته. وهذا يعني أن الممارسة السياسية في ظل الإسلام لا ينبغي أن تتخذ من تحصيل المكاسب السياسية والمواقع الاجتماعية هدفاً، بل ينبغي أن تكون جزءاً من مشروع تحقيق السعادة البشرية في ظل حاكمية الله. ومن هذا المنظار يكتسب العمل السياسي في الإسلام قيمته، التي تضاهي الجهاد في سبيل الله، لأن كلاهما عبادة من العبادات الإلهية ولكلٍ منهما ظروفه وأحكامه ولكن يشتركان في تحقيق نفس الهدف.

وبهذا الفهم نستطيع إدراك قصد الإمام الخامنئي(دام ظله) عندما عرف حزب الله بأنَّه «حركة جهادية إيمانية تتعاطى العمل السياسي وليس العكس» فهو يريد تثبيت استراتيجية الجهاد في حركة حزب الله الإيمانية ويشير إلى أن العمل السياسي في هذه المرحلة هو فرع العمل الجهادي ولم يحن الوقت الذي تتحول فيه استراتيجية حزب الله نحو العمل السياسي بشكل كامل وهكذا فإن حركة حزب الله استمرت بنحوٍ كان العمل السياسي فيها دائماً في خدمة الحالة الجهادية ليس لأن الجهاد هو

الهدف بل لأن قائد المسيرة رأى أن الجهاد هو الهوية الأساسية لهذه الحركة وأنَّه يحقق الهدف من وجودها.

والذي يرتكز هذا المبنى في وعيه يعطي المسائل حجمها الواقعي فلا يقع في فتنة الانتخابات النيابية مثلاً، حيث انقسم الرأي في موضوع المشاركة فيها إلى قسمين، قسم معارض كلياً وقسم نظر إليها على أنها ستصبح التوجُّه الأساسي في حركة حزب الله، والرأيان لا يمتلكا من الصواب الشيء الكثير، فالانتخابات النيابية كانت وسيلة يدخل من خلالها ممثلون عن المجاهدين إلى الندوة البرلمانية ليعرضوا منطق المقاومة على شرائح الشعب اللبناني أولاً وليحصلوا بعض حقوق المحرومين ثانياً، أما في حال تعارضت المشاركة مع أي ثابتٍ من الثوابت الفكرية أو الفقهية أو مع أولويةٍ جهادية فإنها تصبح عرضة للدراسة طبق الظروف المستجدة.

ب ـ الموقف السياسي ينبغي أن يكون نابعاً من المشروع الإسلامي الكبير الذي يقوده الولي الفقيه بالنيابة عن صاحب العصر والزمان «عج» ما يعني عدم الوقوف، في اتخاذ الموقف السياسي، عند المصالح الآنية أو المرتبطة بفئة خاصة من المسلمين أو أهل منطقة محددة.

فعلى سبيل المثال نرى حكومة الجمهورية الإسلامية في

إيران تتمسك بدعم حركات التحرر الإسلامية في العالم وتعتبر ذلك من ثوابتها الاستراتيجية على الرغم مما يلقي عليها ذلك من تبعات على المستوى الديبلوماسي والأمني والمالي. وما ذلك إلا لأنها تبني استراتيجية على المرتكز المذكور.

وهذا المرتكز، على وضوحه، قد يعجز البعض عن فهم بعض المواقف المبنية على أساسه كما حصل في مسألة فتوى الإمام(قده) بإعدام المرتد سلمان رشدي.

حيث انبرى بعض المحللين السياسيين للقول بلهجة الاستغراب أن هذه الفتوى قد وجهت ضربة قاسمة للحركة الديبلوماسية الإيرانية المكثفة باتجاه خرق الحصار الاقتصادي والسياسي الذي ساقت أميركا جميع دول العالم إليه، فماذا كان الداعي لها؟ إلا أن هؤلاء المحللين فاتهم أن ماهية الجمهورية الإسلامية وأساس وجودها هو الدين الإسلامي وتحقيق أهدافه السامية وهي لا معنى لها بدونه، وهذه الفتوى هي تحقيق لأحد أحكام هذا الدين وبالتالي تشكل استمراراً للمشروع الإسلامي الكبير وانتصاراً لإحكام الشريعة، وهذا أحد أهم مرتكزات الوعي السياسي وهو يظهر الامتياز الجوهري بين رؤية الإسلام للعمل السياسي ورؤية المدارس المادية التي لا تحسب الموقف إلا بحسابات المصالح الآنية والمادية.

ج ـ معرفة الواقع السياسي لها دور كبير في اتخاذ الوقف السياسي وفي وضع الخطط وآليات الأهداف الأساسية.

أي أن الخطط والمواقف تعتمد على مجموعة من المعطيات الأولية التي تمثل فهمنا للواقع السياسي الموجود، وبحسب هذا الفهم تتحدد السياسات وترتسم الأولويات. وهذا الأمر، أي معرفة الواقع، تتساوى فيه. جميع المدارس الفكرية، إلا أنَّ هذا لا يعني أنَّنا ينبغي أن ننظر إلى الواقع السياسي كما ينظر الآخرون تماماً، خصوصاً أننا لا يمكن أن نهمل الإمدادات الغيبية والدوافع الاستثنائية التي تمدنا بها العقيدة.

في بعض الأحيان قد يكون تشخيصنا لمعطيات الواقع السياسي من حولنا مُسَبِّباً لاتخاذ موقف استسلامي لا ينسجم مع أهدافنا الكبرى ولا مع مهماتنا الاستراتيجية، ويكون هذا الفهم مبرراً للهروب من الصعوبات التي قد نواجهها من خلال اتخاذنا للموقف القوي والمنسجم مع توجهاتنا العامة وأهدافنا المصيرية، في هذه الحالة هل من الوعي السير مع هذه التبريرات واتخاذ الموقف المتخاذل؟ قد يجيب البعض بنعم، ولكن الواقع اثبت عدم صحة ذلك بالإضافة إلى حرمته وعدم قبول العقلاء له، ولدينا وقائع جلية توضح هذا الأمر. نذكر منها اثنين على سبيل المثال:

أ ـ عند اجتياح الجيش الإسرائيلي لجنوب لبنان ولأجزاء كبيرة من الجبل والبقاع وعند دخوله إلى بيروت العاصمة بعد إخراج المقاومة الفلسطينية وإسكات المقاومة اللبنانية، وصل الجميع إلى نتيجة واحدة وهي أن الصراع العسكري لا يجدي مع هذا العدو نفعاً. ولا بد من اللجوء إلى القرارات الدولية لإخراجه واستعادة الحقوق، وهذا الموقف كان مبنياً على قراءة واقعية للساحة العسكرية والسياسية والاقتصادية. إلا أن القيادة الحكيمة للإمام الخميني(قده) كانت ترى غير ذلك حيث أصدرت الأمر بوجوب القتال بالإمكانات المتوفرة، وكان هذا هو القرار الصائب بدليل أن هذا الجيش الذي يعد من أقوى جيوش العالم والذي كان يُلَقَّب بأنَّه الجيش الذي لا يُقْهَر خرج بعد مقاومة استمرت ثمانية عشر سنة مدحوراً وانسحب تحت ضربات المجاهدين الذين أصبحت مقاومتهم نموذجاً يُحتذى، باعتراف العدو والصديق. وقد الهم هؤلاء المجاهدين إخوانهم في فلسطين لتنطلق الانتفاضة ولتكتب الحياة والعزة في تاريخ وحاضر ومستقبل شعوب المنطقة كلها. هذا الشاهد الأول.

ب ـ هناك شاهد آخر، هو جزء من هذه الواقعة ولكن دلالته اكبر، وقد ورد على لسان أمين عام حزب الله سماحة السيد حسن نصرالله بعد فترة قصيرة من انتهاء العدوان الشامل

الذي شنته إسرائيل على لبنان في نيسان ١٩٩٦م وقد قال فيه آنذاك بما معناه:

قبل بدء العدوان جاء وارن كريستوفر وزير الخارجية الأميركي إلى دمشق وهو يحمل للرئيس (الراحل) حافظ الأسد طرحاً سياسياً هو بمثابة تهديد وطلب للتنازل أمام إسرائيل، وكان في طيات كلام كريستوفر ما يشير إلى أن عدم رضوخ السوريين يعني قيام إسرائيل بعدوان على لبنان والقضاء على حزب الله بصفته رأس الحربة في التصدي لها. أثناء المفاوضات في دمشق اتصل الرئيس السوري بي وعرض الأمر علي وسألني إن كان حزب الله مستعداً لمثل هذه المعركة القاسية والمصيرية، يقول سماحة السيد: «أنا كنت أعلم أن الأخوة في المقاومة على أهبة الاستعداد دائماً ومستعدون للصمود وأنهم قد قاموا بجميع الاحتياطات إلا أني كنت أعلم أيضاً أن كمية السلاح، خصوصاً الكاتيوشا، ونوعيته لا يمكن أن تحقق توازناً مع الآلة العسكرية الإسرائيلية وخاصةً الطيران وأجهزة الرصد المتطورة، وأن المعركة إذا طالت قد يكون هناك مشكلة، وهذا هو الواقع بنظري، إلا أني، ومن منطلق إيماني بأننا في المقاومة نتاجر مع الله ومن منطلق اعتمادي على المدد الغيبي، قلت له أن يقف إلى النهاية وأن المقاومة ستصمد وليس هناك مشكلة واتخذ الرئيس الأسد موقفه بناءاً على هذا الكلام».

وفي النهاية رأينا أن العدوان انتهى، بعد صبر كبير، بتحقيق ما سمي بتوازن الرعب، حيث أبقت الكاتيوشا سكان المستعمرات الشمالية في الملاجئ اشهراً عدة، وأجبرت الإسرائيليين على عدم قصف المدن والقرى اللبنانية وتغير الوضع لصالح المقاومة وانقلبت نتائج العدوان على المخططين له.

هذه مرتكزات ثلاث أساسية للوعي السياسي ضمن الإطار الإسلامي. هذه المرتكزات قد يتفرَّع منها ضوابط للعمل السياسي في الإسلام من أهم هذه الضوابط:

- الوقوف إلى جانب المحرومين والمستضعفين.
- استنهاض الناس وبث الوعي في أوساطهم.
- إيجاد الوحدة بين الناس وعدم الدخول في مشاريع الشرذمة.
- الالتزام الحرفي بتوجيهات القيادة.
- حمل المسؤولية بذهنية الخدمة وليس اكتساب الموقع.
- نصرة أحكام الدين والسعي لتطبيقها وعدم المساومة عليها.
- اعتماد أسس الإدارة السليمة في إجراء السياسات.

٣ ـ أركان الوعي السياسي

الوعي السياسي، الذي يجعلنا نتعاطى مع الواقع كما هو بعيداً عن الأوهام والمخاوف الساذجة، له أركان هي بمثابة المقدمات التي تشير في حال تحققها إلى تحقق الوعي السياسي فما هي تلك الأركان؟

أ ـ التشخيص الدقيق للأصدقاء والأعداء، في كل ساحة وفي كل مرحلة، وتحديد نسبة الصداقة والعداوة وحدودها وأسبابها. فالإنسان إذا كان جاهلاً بعدوه وبصديقه فسوف يشكل عبئاً على قيادته لأنه لن يفهم حقيقة توجيهاتها وبالتالي لن يوفَّق لتطبيقها كما ينبغي، هذا عدا عن إمكانية شق الصف الداخلي في حال تمسك بخطئه ووافقه آخرون على ذلك مما يشكل ظاهرة داخلية مخالفة للمسار العام للأمة.

والمثال الجلي الذي نعيشه اليوم في هذا المجال هو أولئك القلة من المتحمسين لإقامة علاقة مع أميركا في الجمهورية الإسلامية. فالإمام الخميني(قده) كان قد أرسى قواعد وعي حقيقي لهوية أميركا بين أوساط الشعب الإيراني مبني على أن أميركا هي كيان استكباري قائم على الهيمنة والتدخُّل في شؤون الآخرين وسمَّاها «الشيطان الأكبر» إشارة إلى أنها لو أظهرت بعض المودة فليس ذلك إلا حيلة من حيل

الشيطان لأجل الوصول إلى أهدافها. والآن يقوم الإمام الخامنئي «دام ظله» بالتأكيد على هذا المعنى وبإرشاد الناس إلى أن المفاوضات مع أميركا لا معنى لها لأن أميركا ترفض نفس الهوية الإسلامية وتعتبر الالتزام بالإسلام إرهاباً وتقود حرباً ضروساً ضده.

إلا أنَّ هؤلاء الذين «لا يفهمون ألف باء السياسة والعزة»[1] يصرون على إظهار غبائهم وإشغال الناس عن الأهداف الحقيقية لمسير الجمهورية الإسلامية وعن مصالحهم القومية.

ب ـ التعرف على استراتيجيات وأهداف وأساليب عمل الاستكبار العالمي. فإن لهذه المعرفة دور مهم في تشكيل حالة وعي عام بين أوساط المؤمنين وبالتالي حالة انسجام في الرؤى فيما بينهم مما لا يسمح بنفاد خطط الاستكبار الذي يسعى دائماً لبث الفرقة على قاعدة «فرِّق تسد» التي سنهًا الاستعمار البريطاني ومشى عليها الاستكبار الأميركي إلى وقتنا الحالي. وهذا الأمر أصبح متيسراً في هذا العصر من خلال عدة طرق:

---

(١) هكذا عبَّر عنهم سماحة الإمام القائد حفظه الله.

ـ قراءة التاريخ بوعي والوقوف عند مفاصله المهمة لمعرفة كيف كان مستكبرو التاريخ يتصرفون في تلك المفاصل.

ـ متابعة الدراسات التي تنشر الآن في مراكز الأبحاث وفي المجلات المتخصصة. والاطلاع على النشريات التفصيلية للجامعات والوزارات المختصة التي نستطيع أنَّ نقول أنَّها تورد مقداراً كبيراً من الحقيقة وإن كانت تخفي ما تخفيه.

ـ الاستماع إلى القيادة التي أصبحت تشاهد الخفايا قبل الظواهر نتيجة النظرة الثاقبة والمعطيات الدقيقة والخبرة التي أوصلتها إلى القيادة، وهي تقوم بعرض الحقائق بإخلاص على المؤمنين وعلى الناس جميعاً. فنحن شاهدنا مثالاً حياً لذلك عندما كان كل المحللين السياسيين في العالم يعتبرون أنَّ اتفاقات السلام في أوسلو ومدريد، التي بدأت بوضع الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية، ستنجح ولن يقف أمامها شيء، أما الإمام الخامنئي (دام ظله) فقد كان الوحيد الذي يقول أن هذه الاتفاقات الاستسلامية لن تمر، وجاءت الأيام لتثبت أنَّه كان محقاً وكان جميع المحللين مخطئين.

ج ـ التعرف على القدرات الذاتية وموقعها في حركة الصراع وبالتالي معرفة كيفية الاستفادة منها. فنحن ما لم نتعرف على عوامل القوة الكامنة في امتنا وما لم نتحسس نقاط

التقدم على أعدائنا التي نملكها فإننا لن نستطيع القيام بدورنا وسيكون تشخيصنا لقدراتنا ناقصاً فلا نعرف ما نحن عاجزون عن تحقيقه، وفي هذا الضياع لن نستطيع فهم السبب في أقدام قيادتنا حيناً وفي إحجامها حيناً آخر.

فكم من مرة كان البعض منا يشعر أن على قيادة المقاومة مثُلاً أن ترد على الإسرائيليين رداً سريعاً ومؤلماً، فنشاهد أن الرد تأخَّر أو لم يكن على المستوى المتوقع فتبدأ التحليلات بأن عمل المقاومة مضبوط على إيقاع سياسي معيّن وأن العمليات هي فواتير وأوراق ضغط وما إلى هناك من مصطلحات. في حال أنَّ واقع الأمر هو أن العملية النوعية ليست نتيجة قرار فقط، بل هي نتيجة لمسار طويل من التجهيز الخاص والرصد المتواصل التخطيط المدروس والموفقية الإلهية.

ومسألة التعرف على القدرات الذاتية مسألة مصيرية في تحديد تطور الأمة واتساع نطاق فعَّاليتها، فالمؤمنون إذا لم يدركوا أن الحج هو بمثابة المؤتمر الذي يبحثون فيه قضاياهم المشتركة والمصيرية، فسيبقى الحج مجموعة مناسك عبادية فاقدة للروح والهدف. إدراك المؤمن لهذه القوة الكامنة في هذه الشعيرة ستحثه ليذهب كلما استطاع وليتواصل مع إخوانه

وليقدم لهم تجربته وليوثق معهم الرابط وليجعلهم معه في مسيرة إعلاء كلمة الله. وبذلك تزول عوامل التفرقة وتتحدد القيادة الصالحة وتُعْلنَ البراءة من المشركين والولاء لهذه القيادة ما يفتح عيون المسلمين في كل أنحاء العالم على قوتهم وعلى قيادتهم فلا تعود قوة في العالم تستطيع سلب حقوقهم واستضعافهم لأنهم اصبحوا بنياناً مرصوصاً وجسداً واحداً يسعى لهدف واحد. يقول الإمام الخامنئي (دام ظله) في هذا المجال: «إنَّ الحج يمكنه أن يقرب علاج آلام المسلمين، وإنَّ أكبر آلامهم التي هي تسلط الكفر والاستكبار ثقافياً واقتصادياً وسياسياً تُعالج في الحج».

ننتقل في الفصل القادم للحديث عن كيفية تحصيل الوعي السياسي.

كيفية تحصيل الوعي السياسي

قد يظن البعض أن امتلاك شخصية تعي تماماً ما يجري حولها، بحيث تكون قادرة على كشف المؤامرات ومعرفة ما وراء جميع التطورات، مسألة صعبة المنال. كما قد يظن البعض أنَّها من مختصات الأفراد الذين يعملون في دائرة صنع القرار السياسي، وكلا التصورين خطأ. فبإمكان كل فرد أن يمتلك وعياً سياسياً عالياً وأن يحوز على ملكة النفوذ وراء الأحداث، وذلك لأن هذا الأمر ليس علماً خاصاً أو موهبة مميزة، نعم قد يتفاوت الأفراد فيما بينهم بدرجة الاستعداد للحصول على هذه الشخصية ولكن هناك مسألتان يمكن أن تتوفرا في كل إنسان وتيسران الأمر، وهما:

الأولى: التحسس للظلم الموجود في عالمنا.

الثانية: المتابعة للشأن السياسي.

فكل من يتحسس الظلم والاضطهاد ويتألم من هضم حقوق الآخرين يشعر برغبة قوية للنهوض ولمقارعة هذا الظلم من أجل رفعه وإراحة الناس منه. وهذه الرغبة المنطلقة من إنسانية الإنسان ـ وليس من شهوته ـ تدفعه للقيام بمسؤوليته تجاه هذا الواقع فيجد نفسه وقد قام بها بيسر وسهولة، فيجد في نفسه الإقبال والتوجُّه للمتابعة ولرصد المتغيرات ولتحديد ما يمكن القيام به من خطوات وللتفتيش عن أصحاب في هذا الطريق.
هذا الهم الكبير الذي يجثم فوق صدر الإنسان يكبر ويتعاظم بحيث يشعر أنَّه معني بكل إنسان أصابه ظلم وأن عليه تقع مسؤولية كشف المؤامرات والتنبُّه للأخطار فيعمل بكل قوته الذهنية في هذا الاتجاه فيرى أنَّ عقله أصبح محيطاً بالواقع من حوله وأصبح ينفذ إلى داخل الأشياء وإلى أهدافها الخفية فلا يبقى عليه إلا المتابعة والاطلاع بشكل مستمر ودائم. وهكذا يحصل على هذه الشخصية التي يمكن أن نطلق عليها أنَّها واعية سياسياً. وهذا الأمر مشهود. ومن أبرز شواهده شباب المقاومة الإسلامية في لبنان الذين تميز بعضهم بذلك الرفض الصارخ للظلم منذ نعومة الأظفار حتى في عهود ما قبل الالتزام بخط المقاومة، وبهذا يمكن أن نفهم سبب مشاركة بعضهم في أعمال الثورة الفلسطينية والأحزاب اللبنانية المقاومة بالرغم من الملاحظات الكثيرة على نهجهم ومسلكهم آنذاك.

هذا بالنسبة للمسألة الأولى أما المسألة الثانية فهي تقتضي القيام بمجموعة من الخطوات بعد ذلك الإحساس بالظلم، وهذه الخطوات هي الطريقة العملية لتحصيل الوعي السياسي وأهمها:

١ ـ المتابعة اليومية للأحداث

توفر لنا معرفة الأحداث بشكل يومي سعة الاطلاع الضرورية لفهم ترابط الأحداث فيما بينها، كما تساعدنا على معرفة التأثيرات المتبادلة بينها، فنميز بين السبب والمسبب والفعل ورد الفعل. وهذه المتابعة للأحداث تتم عادة من خلال قراءة الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والدوريات المتخصصة والكتب السياسية بالإضافة إلى الاستماع لنشرات الأخبار، والآن لدينا الوسيلة الجديدة التي هي شبكة الانترنت حيث نطلع من خلالها على مواقع مفيدة في هذا المجال. كما يمكن أن تكون المتابعة من خلال الاطلاع المباشر والمعايشة وهذا نادرٌ و محدود.

هذه المتابعة ضرورية لتحصيل الوعي لأنها المورد الذي نستقي منه المعلومات والوقائع، والمعلومات هي مادة الوعي السياسي وبدونها لا معنى له. ولا يمكن القول أيضاً أن كل من حصل على المعلومات فقد حصَّل الوعي السياسي، لأن

تقديم المعلومات قد يخفي بين طياتها شراكاً خفية تريد صرف المستمع أو القارئ إلى اتجاهات معينة وبالتالي إجباره على حمل انطباعات مخالفة للواقع. وهذا بالضبط ما تقوم به وسائل الإعلام في هذا العصر. أمام هذا الواقع لا بد لمن يريد تحصيل الوعي أن يتدرب على القراءة بين السطور وعلى التمييز بين الخبر الموجَّه والخبر الموضوعي، وهذا يحصل من كثرة المتابعة والتركيز والقراءة بتأنٍّ والاستفادة من المتخصصين وأصحاب الخبرة.

ما تقدمه وسائل الإعلام سنتعرض له في فصول لاحقة ولكن نقدِّم مثالاً هنا على كيفية أخذ المعلومة الواقعية من الخبر حتى لو كانت مخفية:

أذاعت الوكالات ثلاثة أخبار بصورة منفصلة في مرحلة ما بعد عودة ولي العهد السعودي الأمير عبدالله من لقاء جورج بوش الابن في الولايات المتحدة:

الأول: مفاده أنَّ قمَّة ثلاثية جمعت الرئيس المصري مبارك والرئيس السوري بشار الأسد والأمير عبدالله في شرم الشيخ.

الثاني: مفاده أن الرئيس السوري غادر القمة قبل إذاعة بيانها الختامي الذي أدان الإرهاب ودعا إلى نبذ العنف في الأراضي المحتلة.

الثالث: مفاده أنَّ الرئيس الأسد قال في مقابلة مع صحيفة قطرية غداة اليوم التالي للقمة أنَّه يعتبر العمليات الاستشهادية في فلسطين مشروعة.

في الواضح أنَّ ما لم يُنْشَر بشكل صريح في هذه الأخبار الثلاثة أنَّ الرئيس الأسد رفض قبول الرئيس مبارك والأمير عبدالله لاعتبار العمليات الاستشهادية في فلسطين إرهاباً بناءاً على الرؤية الأميركية ولكنه حفاظاً على الوحدة انسحب ولم يشارك في البيان الختامي ثم ثبَّت رؤيته في لقاء صحفي في اليوم التالي. إذن المعلومة هي: هناك خلاف في الرؤية بين المسؤولين الثلاثة حول العمليات الاستشهادية في فلسطين. (بالحد الأدنى).

٢ ـ التعرف على القضايا المفصلية في العالم

الأحداث الجزئية والتفصيلية في العالم كثيرة، وهي كلها حلقات في سلسلة متصلة ومرتبطة بقضية واحدة أو مجموعة قضايا معدودة. وصاحب الشخصية الواعية سياسياً إذا اطلع على أحدى هذه الحوادث الجزئية لا يقوم بدراستها مستقلة عن القضية الأساسية التي ترتبط بها، بالتالي هو بحاجة إلى معرفة أهم القضايا المفصلية الموجودة في العالم حتى يفهم بعمق الحوادث والتفاصيل.

وكل راغب بتحصيل الوعي لا بد له من معرفة هذه القضايا أي معرفة تاريخها والعوامل المؤثرة بها والأشخاص والأحداث المرتبطة بها.

وقضايا العالم المفصلية ليست كثيرة فيمكن للمتتبِّع أن يستخلصها من خلال تتبعه المتواصل وتصنيفه للأحداث بحسب الأهمية ومحاولة ربط الأحداث القريبة من بعضها بقضية واحدة مشخصة. وهكذا تستحضر القضايا المفصلية نفسها بمجرد سماع خبر متعلق بها. نأخذ على سبيل المثال أحداث أفغانستان وقضية الغاز الطبيعي: احتل السوفييت أفغانستان فقامت بوجههم حركة مقاومة مدعومة من أميركا وبعض الدول الإسلامية ما لبثوا أن خرجوا منها مهزومين. ثم انقلبت فصائل المقاومة على بعضها ودخلت في دوامة حرب طاحنة استطاع في نهايتها أحد الأجنحة الجديدة المسمى بطالبان أن يحقق انتصاراً ساحقاً على الجميع وأن يسيطر على أكثر من ثمانين بالمئة في البلد وأن يقيم عليها دولته الإسلامية!

بعد حدوث تفجيرات الحادي عشر من أيلول في نيويورك قامت الولايات المتحدة الأميركية بالهجوم على أفغانستان مع ائتلاف عسكري كبير بحجة ضلوع القاعدة المستقرة في أفغانستان والمتحالفة مع طالبان، بأحداث أيلول، ثم قامت بإيصال أحد المقربين منها إلى رئاسة الوزراء فيها.

هذا العرض الخبري للأحداث قد يجعلها تبدو عادية جداً ودون أبعاد، ولكن هذا إذا لم نكن مطلعين على موقع أفغانستان الاستراتيجي، فأفغانستان تحد دولتين يهم أميركا أن تضع جيوشاً بالقرب منهما وهما إيران والصين، كما أن طريق أنابيب غاز آسيا الوسطى إما أن يمر عبر إيران ـ وهذا ما لا تريده أميركا، وإما أن يمر عبر أفغانستان وهذا يعطيها مكانة استراتيجية، فلا بد إذن أن تجعلها أميركا تحت سيطرتها المباشرة. وهكذا نستطيع أن نفهم كل الحوادث التي تدور في أفغانستان عند معرفتنا لهاتين القضيتين المفصليتين أعني قضية الغاز الطبيعي وقضية التواجد العسكري الأميركي بالقرب من الصين وإيران.

٣ ـ القراءة الواعية للتاريخ

يرتبط المستقبل بالحاضر كما يرتبط الحاضر بالماضي، هذه مقولة أثبتتها التجربة وأيدها علم التأريخ، لأن الماضي ليس إلا مجموعة الظروف التي تتفاعل لتنتج الحاضر، كما أن الحاضر هو مجموعة الظروف التي إذا تحققت أنتجت المستقبل. والوعي السياسي بما أنَّه معرفة للواقع لا بد لتحصيله من قراءة التاريخ قراءة دقيقة واعية لأخذ العبر وفهم الأبعاد المختلفة للأمور، فلو أن العرب قرأوا التاريخ وعرفوا

كيف استثمر الغرب الدين فيما عُرِفَ بالحروب الصليبية لحاربوا الإنكليز عندما جاءوا إلى الشرق في أواخر الخلافة العثمانية ولقاوموهم لو فهموا أطماعهم في الشرق، ولكنهم في المقابل تحالفوا معهم إثر ما عرف بـ«مفاوضات حسين ـ مكماهون» وعندما أرسل الإنكليز جيشهم بقيادة الجنرال «اللنبي» أسماه العرب «النبي» وهو بدوره لعب على هذه الوتيرة حيث كان يحمل على الدبابات الماء ويسقيهم ويرش الأرض فتخرج النباتات وانطلت الحيلة عليهم. وحين وصل «اللنبي» إلى القدس واحتلها قال جملته المشهورة «الآن انتهت الحروب الصليبية» والعرب غافلون عما يجري عليهم. وأيضاً في هذه الأيام بعد حوادث الحادي عشر من أيلول بأيام قليلة وقف العالم ليستمع إلى جورج بوش وهو يقول «أنها الحرب الصليبية». وبالرغم مما أبداه لاحقاً من أسف لهذه الكلمة إلا أنها سبقت على لسانه لتفضح ما في داخله، فان أميركا اليوم هي خليفة الصليبين والمستعمرين الإنكليز وتخوض حربها على الإسلام بهذه الصفة، إلا أن العرب والمسلمين ونتيجة عدم قراءتهم التاريخ لا يلتفتون إلى ذلك وما زالوا يناقشون أن أميركا هي وسيط نزيه بينهم وبين الإسرائيليين ويتنادون إلى البيت الأبيض لأخذ الدعم الأميركي.

في النتيجة من يريد تحصيل الوعي لا بد له من الرجوع

إلى التاريخ ومعرفة محطاته الكبرى والتعرف على طبائع الشعوب من خلال هذه المحطات، كما أنَّه من المفيد قراءة بعض الكتب المتخصصة في تحليل ظواهر التاريخ لأنها لا بد أن تفيد في معرفة الحاضر وتوقع المستقبل.

وعملياً نقول أنَّه لا بد من وضع برنامج للتعرف على مجريات وأحداث القرن العشرين بالحد الأدنى فإنَّه كان قرناً زاخراً بالأحداث كالحربين العالميتين وكالحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي وفي آخره وصول أميركا لتصبح القطب الوحيد في العالم.

٤ ـ الاطلاع على الجغرافيا السياسية والمواقع الاستراتيجية في العالم.

التفاعل السياسي بين القارات بدأ منذ خمسمائة سنة تقريباً ومنذ ذلك الحين بدأت الخارطة السياسية للعالم تتشكل بناءاً على قواعد وضوابط ناتجة عن هذا التفاعل. التفاعل هذا نقصد به التبادل الاقتصادي والعلاقات السياسية والتواصل الاجتماعي وهذه تنتج ما يسمى بالجغرافيا ـ السياسية. إذن الجغرافيا السياسية هي البعد السياسي الذي يكتسبه العامل الجغرافي، فوجود الأنهار والجبال والموانئ والسهول والموقعية بين القارات والوقوع على طرق القوافل وخصوبة

الأرض ووجود الثروات الباطنية كلها قضايا تعطي للمناطق التي توجد فيها قيمة سياسية مهمة بحيث يحصل حولها التنافس وتضعها الدول والحكومات في أولوياتها لجهة الوصول إليها أو الحفاظ عليها. وهكذا تحصل الحروب أو المعاهدات وتتشكل التحالفات بناءاً على هذه القيمة السياسية.

فالقوة التي تطمح للسيطرة على العالم لا بد لها أن تفكر كيف يمكن أن تُخضِع وتتحكم بالمناطق التي لها هذه القيمة والتي تخرج جغرافياً عن نطاق حدودها المعترف بها دولياً، هذا بناءاً على منطق السياسة الدولية الحالية وليس بناءاً على الحق والشرع والقانون.

الذي يريد الحصول على الوعي السياسي لا بد له من الاطلاع على المواقع الاستراتيجية في العالم ولا بد له من معرفة الأهمية الجيو ـ سياسية لها، لأنه بالاطلاع على ذلك يمكن له فهم سياسات وبرامج الدول الكبرى لأن هذه السياسات موضوعة على أساس حاجاتها وحاجاتها موجودة في تلك المواقع. وهكذا يدرك بوضوح الخطوات السياسية أو العسكرية أو الاقتصادية التي تقوم بها دولة ما في هذا الاتجاه.

ولدينا أمثلة عديدة على هذا الموضوع أهمها:

ـ مسألة أفغانستان ـ والغاز الطبيعي الموجود في آسيا الوسطى.

ـ مسألة العراق ـ والبترول العربي الموجود في دول الخليج وطبعاً هذان المثالان يرتبطان بالسياسة الأميركية

والملاحظة المهمة الجديرة بالذكر أن الإنسان ما لم ينظر بشكل مستمر إلى الخارطة وما لم يتابع الأحداث مستعيناً بها فإنَّه لن يستطيع تكوين صورة واضحة عن الأهمية الجيو ـ سياسية للمناطق المختلفة وبالتالي فوجود خارطة العالم أمام نظر الإنسان مسألة مهمة.

فما هي الخارطة بالمعنى الجيوسياسي؟

ينظر بعض المحللين إلى الخارطة على أنها رقعة شطرنج يتواصل الصراع فوقها على سيادة العالم. وهناك إطارات مرسومة على الخارطة تحدد المناطق التي تلعب دوراً أساسياً في هذا الصراع تمثل منطقة الشرق الأوسط ـ بحسب رأي هؤلاء المحللين ـ اكثر المناطق حساسية وخطورة عليها، فهي «إذا تحولت إلى كيان موحد ذي شأن وتحقق لها أحد أمرين، إما السيادة على الجنوب أو عقد تحالف مع اللاعب الرئيس في الشرق، فإن سيادة أميركا على اوراسيا تتقلص بشكل درامي»[1]، كما يقول زبيغنيو بريجنسكي المحلل السياسي الكبير.

---

(١) رقعة الشطرنج الكبرى بريجنسكي ص ٥٢.

لا ننسى أن هذه المنطقة فيها الثروة النفطية التي ترتبط بها عجلة الاقتصاد العالمي كما أن القوة الثقافية للإسلام فيها مسألة جديرة بالاهتمام.

٥ ـ الإلمام ببعض المسائل الاقتصادية

لا يخفى على أحدٍ ما للمسألة الاقتصادية من تأثير على السياسة، بل أن الأمور وصلت إلى حد نستطيع القول معه أن الاقتصاد هو العامل الأساسي في السياسة والمحرك الأساسي للدول في خوضها للحروب وإقامتها للتحالفات وقيامها بالنشاط الديبلوماسي.

من هنا الذي يريد ان يلم بالمسألة السياسية من نواحيها المختلفة لا بد له من امتلاك تصور عن القضايا الاقتصادية بمعنى معرفة حجم تأثير المعطيات الاقتصادية في كل الظواهر السياسية التي يريد فهمها واتخاذ موقف منها.

نحن قد نستغرب مثلاً كيف يمكن لدولةٍ مثل مصر، شعبها معادٍ لإسرائيل بنسبة شبه تامة ولديها الإمكانات العسكرية التي تفوق إمكانات بعض الدول الأخرى التي تسير في خط مواجهة إسرائيل، كما أن نفس العداء لإسرائيل يعزز دور مصر بين العرب والمسلمين، كيف يمكن لها أن تكون في سياق خط العلاقة مع إسرائيل والتبادل الديبلوماسي

والثقافي والتنسيق على اكثر من مستوى؟!. ليس جواب هذا التعجب أن هذا هو الخط الذي اختاره لها أنور السادات عند استسلامه في كامب ديفيد وهي وفية له، بل إن الكثير من المحطات السياسية أثبتت أن القيادة المصرية الحالية كانت ممتعضة جداً من إسرائيل وكانت توجِّه رسائل قوية إليها، طبعاً هي لم تدخل معها في صراع، ولسنا هنا بصدد التقييم العقائدي لموقف القيادة المصرية. الجواب هو ببساطة المسألة الاقتصادية. فمصر من ناحية مديونة لصندوق النقد الدولي والأميركيون يقومون كل فترة بالضغط عليه لإعادة جدولة هذه الديون بمعنى إعفاء مصر من بعضها وتأخير تسديد البعض الآخر، ومن ناحية أخرى وهي الأخطر والأشد قساوة ـ مصر تستورد القمح اللازم لإطعام الشعب المصري كل يوم بيومه من أميركا، يعني يكفي أن يصدر موقف صارم من إسرائيل ليلاً حتى تتوقف صباحاً بواخر القمح ليبقى الشعب المصري كله بلا خبز.

نحن هنا لا نبرر بالطبع الموقف المصري ولكن نضرب مثالاً على ضرورة أن نعي الأبعاد الاقتصادية ونتابعها ونفهم معنى الدورة الاقتصادية والتضخم والمديونية والنقد، من أجل أن نعرف مؤثرات هذه القضايا على الحركة السياسية والمواقف المتخذة.

٦ ـ التعرف على المؤسسات والهيئات العالمية والقوانين الدولية:

بعد كل حرب كان السياسيون والحقوقيون يتنادون لعقد المؤتمرات وتشكيل المجالس المختلفة من أجل إحلال السلام وتثبيت أركان الاستقرار، كما كان بعض السياسيين يسعى لاستثمار انتصاره في الحرب من خلال هذه المؤتمرات. وهذا ما حصل سنة ١٦٤٨م في وستفالى بعد الحرب الدينية في أوروبا التي دامت ثلاثين سنة، وسنة ١٨١٥م في فيينا بعد حروب نابليون،وسنة ١٩١٩م في فرساي بعد الحرب العالمية الأولى، وسنة ١٩٤٥ في مالطا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث أدت هذه المؤتمرات إلى تشكيل مؤسسات ومنظمات ومحاكم ومجالس وإلى إعطائها صلاحيات واسعة من أجل التدخل في النزاعات ووضع العقوبات للمخالفين حيث كان لمقرراتها نوع من الإلزام يتفاوت من عصر إلى عصر ومن قضية لأخرى.

هذه المؤسسات تحولت في الواقع إلى أطر قانونية لتنفيذ سياسات الأقوياء والمنتصرين، وبالتالي أصبح لها دور في الحركة السياسية العالمية.

من هنا كان الاطلاع عليها ومعرفة آليات عملها

والصلاحيات المخولة لها والقوانين التي تتبعها هو نوع من الاطلاع على الواقع السياسي وأصبحت معرفة هذه المسائل مرتبطة بنسبة معينة بالوعي السياسي.

من الجدير ذكره هنا أن لهذه المؤسسات تأثير قوي على الساحة السياسية الدولية لاسيما دول العالم الثالث حيث أن بعضها له أهداف إنسانية بحتة ولكن أكثرها يمارس فعاليات تصب في الإطار السياسي، فهي عندها قوات عسكرية ولديها مراقبين ومفتشين وتمارس مهام مختلفة في شتى أنحاء العالم.

٧ ـ الحوار والمناقشة

في عالم السياسة تكثر الآراء والتحليلات، وتتفرع تبعاً للمعطيات المختلفة. والمرء إذا اعتمد على نفسه فيما يقرأه ويحلله قد تختلط عليه بعض المسائل أو قد يلتبس عليه تحليل بعض المعطيات فيصل إلى النتائج الخطأ.

وطبقاً للحديث المروي عن أهل البيت عليهم السلام «من شاور الرجال شاركها في عقولها» أو الحديث الآخر «اعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه»، فإنَّ للحوار والمناقشة مع الآخرين دورٌ مهم في حسن وصول المرء إلى النتائج وفي صحة امتلاكه للوعي السياسي.

من هنا لا بد للحريص على تكوين شخصية واعية سياسياً

من أن ينتقي مجموعة في الاخوة المتابعين للشأن السياسي والذين يمتلكون الحد الأدنى الذي ذكرناه من مقومات الشخصية الواعية، وأن يجري معهم جلسات دورية حول مسائل محددة مرتبطة بشيء يهمهم جميعاً ويدخل ضمن الحاجة والضرورة.

بالطبع لا بد من استعمال تقنيات الإدارة في إجراء هذه الجلسات لناحية توفير المعلومات وتوزيعها وإدارة الجلسة واستخلاص النتائج. حتى تتم الاستفادة من هذه النتائج في بث الوعي بين الأخوة أو تقديمها لأولي الأمر كمساهمة.

هذه الخطوات السبع العملية التي يمكن من خلالها تحصيل الوعي السياسي.

بهذا نختم الحديث عن الوعي السياسي لننتقل في الفصول اللاحقة إلى الحديث عن التحليل السياسي.

مقدمات التحليل السياسي

التحليل السياسي عملية متممة للوعي السياسي، فالوعي يُخرج الإنسان من حالة السذاجة والبساطة في التعاطي مع الواقع، أمَّا ما سيؤول إليه هذا الواقع فهذا بحاجة إلى عملية التحليل. نحن نعيش في عالم تشابكت فيه المصالح وترابطت الأسباب وصارت الوقائع تتلون بحسب ناقلها ويضاف إليها مكر أهل السياسة والإعلام وكيد دوائر الاستخبارات والمطابخ الأمنية.

لذلك نحن بحاجة إلى التحليل السياسي من أجل استجلاء الصورة وتصفية الوقائع وإخراج الوهمي والمدسوس منها والقيام ببناء صورة عما يمكن أن يكون عليه المستقبل.

فما هو التحليل السياسي؟

التحليل السياسي هو نوع من السير العقلي الذي يعتمد

على أصول مختلفة ومادته الأحداث والوقائع السياسية وهدفه الوصول إلى حقيقة الحدث.

هذه الوقائع تتراوح بين كونها أمنية وعسكرية واقتصادية وديبلوماسية وديموغرافية وقد تتعدى إلى أن تكون فكرية وثقافية واجتماعية.

والأصول التي يعتمد التحليل عليها سنقوم باستعراضها ودراستها في فصل لاحق. ولكن قبل الدخول في نفس عملية التحليل لا بد من مراعاة سلسلة من المسائل هي بمثابة المقدمات اللازمة التي تعني الإنسان ليس فقط في عملية التحليل السياسي بل في كافة العمليات التحليلية والفكرية الأخرى، وأهم هذه المقدمات:

١ ـ الحضور الذهني

تحتاج القراءة السياسية إلى تركيز وتدقيق وذلك من أجل التمكن من الوقوف على كيفية ظهور الأحداث السياسية ومدى تأثيرها ببعضها. فجمع المعلومات بطريقة عشوائية لا يسمح بمعرفة الترابط المنطقي فيما بينها حتى نخلص منها إلى النتيجة الصحيحة المطلوبة.

فالسامع للأخبار يحصل عنده تراكم للمعلومات والمعطيات ونتيجة عدم قدرته على فرزها وتحليلها بشكل

صحيح بسبب تراكمها العشوائي يُسلم تفكير للمحلل الذي يقدم الخبر بطريقة موجهة فيوصله المحلل إلى النتيجة التي يريدها هو وليس النتيجة الصحيحة والواقعية. بل إنَّ تراكم الأخبار قد يُذْهِل السامع عن القضية الأساسية فيغرق أثناء تحليل تلك الأخبار في التفاصيل وفي دراسة الجزئيات. وهذا ما يلجأ إلى الاستفادة منه السياسيون عادة، فإذا كان هناك قضية مصيرية يريدون صرف نظر الرأي العام عنها يقومون بإغراق الساحة بالقضايا الجزئية والأزمات المفتعلة ويمررون مشروعهم دون ضجةٍ وبعيداً عن أعين الناس وأسماعهم.

٢ ـ عدم الانخداع بالظاهر

إن التصريحات والمواقف السياسية التي يتم الإعلان عنها غالباً ما تكون عمومية يشوبها الغموض ويكتنفها التضليل. وذلك في محاولة للتنصل من أي مسؤولية وللإيقاع بالخصم وجرِّه إلى مواقف يتحمَّل مسؤوليتها لاحقاً. كما أنَّ معظم هذه التصريحات لا تفصح عن حقيقة ما يجول في فكر السياسي ولا تقدم للرأي العام ولا للخصم حقيقة ما جري أو ما سوف يقوم به صاحبها، لهذا من الخطأ الأخذ بظاهر هذه المواقف بل لا بد من البحث في خلفياتها ودوافعها الحقيقية. وهكذا

الأمر في التحركات السياسية أو العسكرية فقد يكون الغرض من ورائها غير ما يظهر منها تماماً.

في الواقع هناك أهداف كثيرة يمكن أن تختبئ وراء التصريح أو الموقف أو المعاهدة أو الحركة الديبلوماسية، والمتابعة الدقيقة مع أخذ القرار بعدم الانخداع بالظاهر وحدهما يساعدان الإنسان على تحليل الموقف وفهم الوضع بطريقة صحيحة. فعلى سبيل المثال قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران بفترة قصيرة وجد الشاه نفسه أمام خطر يهدد حياته وحكمه فخاطب الشعب الإيراني عبر التلفزيون وأعلن له عن اسفه لما يجري في البلاد من اضطرابات وحوادث مؤلمة وأظهر الندم وكشف عن استعداده للتنحي إذا كان الشعب يريد ذلك. وهو بهذا التصريح أراد الالتفاف على الثورة التي اقتربت كثيراً من الانتصار وأراد خداع الشعب الإيراني ليؤيده مجدداً. إلا أن الإمام الخميني(قده) أجابه «لقد فات الأوان لتلافي الذنوب. الشعب لا يقبل منك أي توبة وأي عذر، توبتك الوحيدة هي الموت». وهكذا أوضح الإمام(قده) للناس زيف ادعاء الشاه وفوت عليه الفرصة.

٣ ـ عدم الاستعجال في التحليل

غالباً ما يضع السياسيون والدول خططاً لآماد بعيدة، حيث

يمهدون لهدفهم بمجموعة من الخطوات قد تطول الواحدة منها لسنوات، خصوصاً إذا كان الهدف مهماً وله قيمة استراتيجية. كما أن كل خطوة بمفردها قد لا تشير إلى حقيقة الهدف، بل يمكن أن تشير إلى عكسه أو خلافه. لذلك ينبغي على المحلل أن يستكمل عملية جمع المعلومات الضرورية وأن ينتظر شواهد أكثر حتى يقوم بعملية التحليل. وإذا تَسَرَّع وبنى تحليله على معلومات محدودة فإنَّ رأيه سيخالف الواقع حتماً.

ومما يذكر في هذا المجال التسرع في التحليل الذي قام به البعض بعد اندحار الجيش الإسرائيلي من لبنان، حيث سارع لاتخاذ مواقف مبنية على مخاوفهم من أن تقوم المقاومة بارتكاب مجازر بحق أهالي المتعاملين مع العدو، مما حدا بهم إلى الفرار مع العملاء إلى فلسطين المحتلة، وهناك قاسوا ما قاسوه وأهينوا. وبعد أن تبين خطأهم سارعوا إلى العودة وتسليم أنفسهم ليجدوا أن من لم يقتل بيده مقاوماً أو مدنياً لم يتعرض له أحد.

فهذا التحليل لما يمكن أن يحصل كان متسرعاً ولم يأخذ بالحسبان التاريخ المشرق لقيادة وشباب المقاومة في الحكمة والعقلانية والذي يثبت أنَّ حرب المقاومة لم تكن يوماً حرباً طائفية أو حرب مصالح.

٤ ـ امتلاك القدرة على التجزئة والتحليل

تدل طبيعة الأمور المتصلة بالإنسان على أنَّ لها جوانب وحيثيات متعددة، وحسن فهم هذه الأمور يعتمد على القدرة على التمييز بين هذه الجوانب وهذه الحيثيات. فالذي يخلط القضايا ببعضها لا يستطيع أن يستخلص النتائج بصورة سليمة، فهو يتصور الأمور متداخلة ويراها تؤثر في بعضها البعض فلا يميز بين الفاعل والمنفعل ولا بين السبب والنتيجة ولا يعرف المسألة الأساسية من المسألة الهامشية وهكذا.

القدرة على التحليل معناها بالأساس القدرة على تجزئة الأمور وفصلها عن بعضها وترتيبها لاستخلاص النتائج. وهذه قدرة ذهنية يجب أن ينميها الإنسان حتى يستطيع أن يحلل بصورة صحيحة.

٥ ـ الإكثار من الإصغاء لعمليات التحليل

يستطيع الإنسان من خلال المطالعة السياسية وقراءة ما يكتبه المحللون في الجرائد والمجلات السياسية أن يزيد من قدرته على تطبيق طرق ووسائل التحليل على الوقائع والأحداث. وهذه طريقة تعليمية مشهورة.

٦ ـ عدم إغفال القضايا التي تبدو غير مهمة

قد نسمع أحياناً عن بعض الأمور ونظن أن لا دخل لها

بعالم السياسة. كما أننا نحكم بأنها لا قيمة لها على مستوى المؤثرية في الأحداث، أو على مستوى الدلالة السياسية. فما هي الدلالة السياسية لغرق غواصة حربية نتيجة عطل فني مثلاً؟ قد يقال بأن لا دلالة سياسية هي مسألة تقنية ميكانيكية بحتة. لكن الجواب غير صحيح. فالكثير من القضايا المهمة والأساسية مؤشراتها تكون عبارة عن وقائع بسيطة. فغرق الغواصة الحربية يشير إلى أن القيادة العسكرية أما مهملة واقعاً وإما يراد لها أن تبدو فاشلة، وقد يكون رأس الجهاز العسكري أحد مرشحي الرئاسة، وبالتالي يكون غرق الغواصة وإفشاء خبره والتركيز عليه مؤشر على بداية حرب قذرة ضده لمنعه من النجاح في الرئاسة خصوصاً إذا كان سيتخذ مواقف تضرب قطبا دوليا معينا.

وهكذا الكثير من القضايا التي يجب الوقوف عندها لما لها من الدلالة على قضايا أخرى أكثر أهمية.

٧ ـ عدم الوقوع في أسر الانفعال

هذه المقدمة ضرورية لأي مسألة حتى تكون علمية وموضوعية فالمحلل إذا كان يميل إلى شيء معين فقد يتجه في تحليله اتجاها يجعل من هذا الشيء محوراً أو يسوق الأمور في اتجاهه.

ونفس هذا الكلام ينطبق على اتخاذ الأحكام المسبقة قبل التحليل الذي يجعله عملية عقيمة لا فائدة منها. هذه المقدمة، التي هي شرط، تحقيقها صعب نوعاً ما لأن الإنسان عادةً يصعب عليه الخروج من أحاسيسه وانطباعاته السابقة. ولكن ترتفع قوة التحليل عنده بمقدار ما يكون موضوعياً.

هذه مقدمات سبع لعملية التحليل السياسي التي وظيفتها تهيئة الأرضية المناسبة للبدء بعملية تحليل الحدث السياسي.

ننتقل في الفصل اللاحق إلى نفس عملية التحليل ودراسة عناصرها.

العناصر الأساسية في عملية تحليل المعطيات السياسية

بعد أن فرغنا عن ذكر المقدمات الضرورية التي ينبغي للمحلل القيام بها، ننتقل إلى الحديث بشيء من التفصيل عن كيفية التعاطي مع المعلومات التي نستقيها من الواقع. فهذه المعلومات تشكل بالنسبة لنا المعطيات التي يمكن للتحليل أن يكشف لنا طبيعتها وحقيقتها والتي يمكن أن تلعب دور الإحداثيات في رسم خريطة الساحة السياسية. فعلى أساسها نفهم المواقف ونستشرف الأهداف المبيتة ونحدد نسبة تحقيق الأهداف المعلنة وبقوتها ودلالتها يمكن أن نشكل تصوراً أولياً عن أحداث المستقبل أو ما يسمى بالتوقعات.

والقيام بهذه العملية، أي عملية التحليل، يتطلب مجموعة من العناصر التي هي بمثابة الخطوات التي تحقق الغرض منها. أهم هذه العناصر:

١ ـ امتلاك الهدف

يقع الكثير من الخائضين في بحر التحليل السياسي في متاهات الفوضى وعدم الوصول إلى نتيجة محددة، وهذا ما نشاهده في المجادلات التي تحصل أمامنا في السهرات والجلسات الاجتماعية بل وفي بعض البرامج السياسية التلفزيونية. حيث لا يحدد هؤلاء هدفاً واضحاً لعملية التحليل التي يقومون بها، فهم وإن حددوا الموضوع بشكل عام يغفلون عن تحديد النتيجة المرجوة بدقة.

لذلك يجب تشخيص هدف واضح ومحدد لا تتجاوزه عملية التحليل أو جلسة الحوار، ويجب الحؤول دون أي استطراد لا يرتبط بالموضوع أو لا يوصل بشكل مباشر أو غير مباشر إلى النتيجة النهائية المطلوبة.

لنفرض مثلاً أننا نريد تحليل ما يسمى بعملية السلام التي بدأت في مؤتمر مدريد، فهل ندخل مباشرة في عرض المواقف واستعراض التطورات وبيان بنود الاتفاقات والعقبات والتحليلات؟ بالطبع لا، لأن هذا العمل من شأنه أن يطرح أمامنا كماً هائلاً من المعطيات التي لا يمكن أن نخرج منها باستفادة جدية أو نتيجة محددة، فنحن ماذا نريد؟ لا بد من طرح فكرة محددة قريبة من النتيجة الرقمية أي مسألة يمكن أن

تُشَخَّص أبعادُها بطريقة دقيقة جداً. نطرح مثلاً الهدف التالي: «معرفة تأثير انتصار المقاومة الإسلامية على عملية السلام».

وهنا نتحدث عن المواقف المختلفة من المقاومة وعن مسار عملية السلام ومدى تأثير الانتصار على روحية الشعب الفلسطيني وعلى معنويات الجيش الإسرائيلي وعلى المستوطنين الإسرائيليين، ونحاول توقع ما هي الخيارات الممكنة للمقاومة مستقبلاً وبالتالي ماذا يمكن أن يفعل الإسرائيليون بخصوص ذلك ونستعرض تصريحات قادة المقاومة بهذا الشأن وتصريحات قادة العدو وهكذا.

٢ ـ وضع المحاور

عندما نقوم بمعالجة قضيةٍ ما لا بد من تقسيمها إلى محاور للبحث وتوزيع تلك المحاور على نقاط أساسية ليسهل بالتالي إجراء عملية التحليل أو إدارة النقاش. كما أن طرح الأسئلة المناسبة حول كل نقطة يعتبر عاملاً مساعداً في سهولة الوصول إلى النتيجة المرجوة. فبهذه الطريقة نجيب على كل سؤال من خلال الاستفادة من المعطيات المتوفرة ويبقى علينا في النهاية الربط بين الأجوبة واستخلاص النتائج وربطها بالمحاور والوصول إلى الهدف النهائي من عملية التحليل.

لنفرض أننا أردنا أن نعالج مسألة «انتفاضة الأقصى» التي

انطلقت إثر انتهاك إيرييل شارون لحرمة المسجد الأقصى، فيجب القيام بالخطوات التالية:

أولاً: تحديد الهدف النهائي بدقة

ماذا يمكن أن تحقق الانتفاضة؟

ثانياً: وضع المحاور

١ ـ الشعب الفلسطيني

٢ ـ الحكومة الإسرائيلية

٣ ـ العالمين العربي والإسلامي

٤ ـ أميركا والعالم الغربي

٥ ـ المنظمات الدولية والرأي العام العالمي.

ثالثاً: طرح الأسئلة:

١ ـ ما هي إمكانات الشعب الفلسطيني كافة؟

٢ ـ ما هي التوجهات المسيطرة على الحكومة الإسرائيلية؟

٣ ـ ما هو موقف الدول العربية والإسلامي في حال وقوع حرب شاملة على الشعب الفلسطيني؟ وما هو موقف الشعوب العربية والإسلامية؟

٤ ـ كيف تنوي أميركا أن تدير عملية الصراع؟ هل ستقبل بقيام دولة فلسطينية؟ ماذا يمكن ان يفعل الأوروبيون؟

٥ ـ هل تستطيع الأمم المتحدة القيام بدور فعَّال في الأزمة؟ هل يمكن للرأي العام أن يغير من سياسة أميركا بخصوص القضية الفلسطينية؟

رابعاً: الإجابة على هذه الأسئلة من خلال المعطيات الميدانية بطريقة واضحة وجازمة.

خامساً: الربط بين هذه الأجوبة

سادساً: الوصول إلى الهدف المحدد.

الخطوتان الخامسة والأخيرة هما أهم الخطوات وتختزلان عملية التحليل وتعتمدان على القدرة الذهنية والتوجُّه عند المحلل.

٣ ـ الاستفادة من مصادر المعلومات

تشكل المعلومات الزاد الحقيقي لعملية التحليل، وكلما كانت صحيحة ومستفيضة كلما اقتربنا من النتيجة الصحيحة أكثر. وقد تشعبت مصادر المعلومات في هذا العصر وتعددت وسائل الحصول عليها بدرجة هائلة حتى صار يُطلق على عصرنا هذا «عصر المعلوماتية» أو عصر المعرفة المتاحة. فهناك الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والدوريات المتخصصة ومراكز الدراسات ووكالات الأنباء والإذاعة

والتلفزيون والإنترنت، فلكل واحدة من هذه المصادر مميزات خاصة من حيث نوعية الخبر وسرعة بثه وترافقه مع الصور والمشاهد والإحصاءات والدراسات. إلاً أن هذه المصادر قد تكون ملونة بمعنى أن يكون لها ارتباط بالأحزاب أو الحكومات أو الأجهزة الأمنية والمخابراتية، لذلك من الممكن أن تلعب دوراً مهماً في التضليل الإعلامي وفي تشويش عملية التحليل.

لكن هذا لا يعني أن كل ما يرد في هذه الوسائل كاذب، كما أن ليس كل ما هو كاذب غير مفيد للمحلل. فالمحلل يعرف من خلال المتابعة الدائمة وجمعه للمعلومات من مصادر متعددة كيف يحصل على المعلومة الصحيحة من بين ركام الأكاذيب. وفي أغلب الأحيان لا تطلق الوسائل الإعلامية المرخصة وذات الشهرة العالمية أكاذيب فاضحة، بمعنى أنها لا يمكن أن تنقل أخبار ملفقة بالكامل، نعم قد تصيغ الخبر بصورة تؤدي إلى استنتاج تصور معين منه أو تؤدي إلى إثارة موضوع هامشي يغطي الموضوع الأساسي للخبر وهذا ما يُعَبَّر عنه «بتوجيه الخبر».

فالوسائل الإعلامية تقوم عادة باللعب على وتر المشاعر الإنسانية لإثارة التعاطف مع جهة معينة، وتستعمل تعابير معينة

لتخاطب اللاوعي في القارئ أو السامع لتعطيه انطباعاً خاصاً، أو تورد ضمن طيات تقاريرها وتحليلاتها إشارات بصيغٍ مختلفة كي تحرِّف الجو العام، قد نرى ذلك واضحاً في مقال من مجلة مشهورة أو جريدة معروف عنها الموضوعية.

أما الأساليب فهي متنوعة:

يمكن أن تعنون المقال بـ«حملة عنف» للإشارة إلى هجوم للمقاومة الفلسطينية، وكلمة عنف بطبيعتها مكروهة عند الناس وبالتالي يكرهون من يقوم به، كما أن كلمة حملة يظهر منها أن المستوطنين مظلومون ومعرضون للطرد من بيوتهم!!! كما نجد الاستفادة من صور الأولاد ما يثير في الإنسان عاطفة التضامن مع الطفل البريء والذي يحق له النوم باطمئنان، دون أن يشيروا إلى أن الأطفال الإسرائيليين مثلا ليسوا إلا أبناء الذين قتلوا الفلسطينيين ودمروا بيوتهم وطردوهم واستوطنوا أرضهم.

ومثال على توجيه الخبر ما أوردته إذاعة إسرائيل في إحدى نشراتها الإخبارية حيث قالت بما معناه:

«زار أمين عام حزب الله حسن نصرالله إيران واجتمع مع المسؤولين الإيرانيين الذين أكدوا استمرار دعمهم لحزب الله بعد خروج جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان وفق القرار

٤٢٥، ولم يُعْلَم إذا كانت قضية الجنود الإسرائيليين المخطوفين على يد عناصر حزب الله إثر عملية اختراق للحدود الدولية ستُحَل في مدة قريبة...».

فالإذاعة استخدمت تعبير «خروج جيش الدفاع الإسرائيلي من لبنان وفق القرار ٤٢٥» للإيحاء أولاً بأن الجيش الإسرائيلي جيش دفاعي لا يعتدي ويطبق القرارات الدولية، في حال أنَّه جيش محتل ولم يخرج إلا تحت ضربات مجاهدي المقاومة الإسلامية. ولو كان يطبق القرارات الدولية فلماذا لا يخرج من فلسطين والجولان وهناك قرارات بوجوب الخروج منها.

ثم إذا تأملنا في كلمة «ولم يعلم...» فإننا نجد أن الإذاعة أضافت هذا الموضوع كلياً على موضوع الخبر من أجل إثارة المسألة من جديد ومن أجل الإيحاء بأن موضوع الجنود المخطوفين بيد إيران وليس بيد حزب الله، إذن فحزب الله حركة عميلة لدولة أجنبية ولا تعمل لمصلحة الشعب اللبناني!!!

وهنا إذا أردنا تكذيب الإذاعة فإننا لا نملك إدانة واضحة لأنها قالت «ولم يُعْلَم». وهكذا فإنَّ الوسائل الإعلامية تستخدم مسألة التحليل الخاص وصياغة العبارة بطريقة معينة والإشارات الخفية في صناعة الأكاذيب وتوجيه الأخبار. ولكن المحلل

السياسي يتحرك كالمحقق الجنائي ويمزج ما بين الاعترافات الكاذبة ليكشف من تناقضها أو اجتماعها رأس الخيط للوصول إلى المعلومات الصحيحة والاستنتاجات الصائبة.

ومثال آخر على صياغة الأكاذيب ما أوردته يوماً إحدى المجلات الأجنبية أثناء الحرب الإيرانية ـ العراقية. فالمجاهدون الإيرانيون عندما كانوا يتوجهون إلى الجبهات كانوا يستلمون مع العتاد كتاب «مفاتيح الجنان» في الأدعية للشيخ عباس القمي. أما تلك المجلة فقد أوردت الخبر على الشكل التالي:

«عندما يذهب أولئك الفتية المراهقون إلى الجبهات فإنَّهم يعطونهم مفاتيح الجنان» وبالطبع قالت ذلك باللغة الإنكليزية «keys of paradis» لذلك لا يتصور من يقرأ الخبر أن ما يحصل عليه المجاهدون هو كتاب دعاء بل تخيل أن هناك عملية غسل دماغ يتعرض لها الشبان اليافعون وذلك من خلال إطماعهم بالجنة ليذهبوا إلى الجبهة ويقتلوا أنفسهم. وللأسف فقد شاهدنا بعض من وقع ضحية هذا المكر الإعلامي ممن كان يقول أن الإيرانيين يصبون مفاتيحاً للجنة ويُحَمِّلونها لمقاتليهم حتى يستخدموها بعد أن يقتلوا!!!

ملاحظة: لا يستغني المحلل السياسي عن مصادر

المعلومات المصنفة كالأرشيف الذي يتبع أسلوب التقسيم الموضوعي للمعلومات، ولكن لا ينبغي له أن يُهمل الدراسات السياسية فأهميتها تفوق أهمية الخبر.

٤ ـ معرفة مميزات وخصائص القادة السياسيين

القادة هم أصحاب القرار الذين ينتهجون في حركتهم السياسية خطاً معيناً حتى لو كان هذا الخط منحنياً أو ملتوياً. إنَّ معرفة مميزاتهم والاطلاع على مبادئهم يساعد على الاقتراب من فهم أبعاد المواقف أو التصريحات التي يطلقونها. فمن يعرف شخصية صدام ونهجه كان ينتظر انسحاباً عراقياً من الكويت بمجرد هجوم القوى الغربية. وما أصدق ما عبرَّ عنه الإمام الخميني(قده) يوماً حين شبَّه صدَّام بالغول الذي سوف يهجم فيما بعد على الذين ساعدوه وموّلوه في هجومه على الجمهورية الإسلامية. ومن يعرف أن رؤساء أميركا يمرون بحياة سياسية طويلة ضمن تركيبة فكرية معينة يعرف أنَّه لا يمكن أن ينتظر منهم مناصرة قضايا الحق والعدل، كالقضية الفلسطينية، بل يعرف أن اللعبة لعبة مصالح وأن السياسة عندهم استمرار لمخططات وضعها الآباء المؤسسون.

بالنتيجة المحلل السياسي الذي يتعرف على النهج المسيطر على القوى الحاكمة في أي بلد ثم يربط ذلك بشخصية

المسؤول أو الرئيس فإنَّه يمتلك قدراً كبيراً من المعطيات التي تساعده على التحليل السياسي.

٥ ـ الالتفات إلى أهمية الرأي العام

تلعب شخصية المسؤول الدور الأكبر في صناعة القَرار السياسي ولكن لا ينبغي إهمال الرأي العام. فقد يحدث في تحليلنا لسياسة إحدى الدول أن نعوِّل في فهمنا لمواقفها واستراتيجياتها على شخصية الرئيس ودوره بشكل كبير ثم نستيقظ في اليوم التالي على ثورة عارمة تطيح بحكمه، قد يكون القرار السياسي مصراً على شيء ولكن جماهير الشعب ترفضه وتؤثر في مجرى الأحداث كما جرى في الولايات المتحدة الأميركية عند غزو فيتنام فبالرغم من السيطرة الذكية على وسائل الإعلام استطاع الرأي العام التأثير على الحكومة الأميركية وعلى قراراتها.

للتعرف على الرأي العام يوجد أساليب متعددة معظمها لا يتمتع بالصحة والقوة. مثل الاعتماد على استطلاع الرأي حيث تعطي النسب بشكل يوحي بأن الدراسة قد أجريت على كافة أفراد الشعب. ولكن هذه الدراسات تعتمد على مجموعة محدودة جداً من الناس قد لا يفوق عددها المئات المنفردة فمن بين مائة شخص (١٠٠) يعبِّر أربعون (٤٠) عن تأييدهم

للحرب وخمس وثلاثون (٣٥) عن رفضهم وخمس وعشرون (٢٥) عن حيادهم فتكون النتيجة أن ٤٠٪ من الشعب الفلاني مع الحرب و٣٥٪ منهم ضد الحرب و٢٥٪ محايدون. أما إذا كان الأفراد المشمولون للاستطلاع كثر نسبياً وكانوا يُملون فئات مختلفة من المجتمع فيمكن القول أنَّ هذا الاستطلاع يقرِّب الصورة ويعطي نموذجاً عما يجول في أذهان الناس.

الأسلوب الآخر للتعرف على رأي الناس قد يكون بالنظر في الجرائد والتصريحات الرسمية وهو فاشل لا يمكن الاعتماد عليه لأن معظم الحكومات تريد أن تبين التفاف الناس حولها وتأييدهم لسياستها.

الأسلوب الناجح هو الدراسة الاجتماعية عن قرب لطبيعة تفكير المجتمع والثقافة التي تحكمه وكذلك مدى تأثير السلطة الحاكمة عليه خاصة في إيجاد التغيير. فعلى سبيل المثال يتميز الشعب الأفغاني بشعوره القوي بالحرية حيث لم تستطع أية قوة أجنبية حكمه منذ مئات السنين، لذلك عندما جاء السفير الروسي إلى الإمام(قده) قال له إنكم سوف تندحرون ولن يكون لكم قرار في هذا البلد. وأيضاً سماحة الإمام القائد (دام ظله) ألمح في بعض كلماته إلى أن القوات الأميركية الموجودة الآن في أفغانستان والعراق سوف تتعرض لمقاومة شديدة، وقد بدأنا نرى بعض إرهاصات هذه المقاومة.

إذن عندما يعتمد المحلل السياسي على الدراسات والأبحاث الدقيقة حول الشعوب فإنَّه يصبح أقدر على رسم صورة واضحة لمجريات الأحداث وتحليل الوقائع.

٦ ـ معرفة أهمية المسائل الاقتصادية

عندما تقع أزمة سياسية بين دولتين أو تتنازع مجموعة من الدول على منطقة جغرافية معينة، فإن الناحية الاقتصادية تكمن وراء مثل هذه الأزمات. فيمكن القول أن الجانب الاقتصادي هو المحرك الأساس لتوجهات وسياسات الدول كافة، إذا استثنينا الدول العقائدية.

ومن جانب آخر فإن السيطرة الاقتصادية أضحت من أهم المسائل التي تستخدمها الدول الكبيرة للسيطرة على الدول المستضعفة، ويكفي في هذا المجال أن نأخذ إحدى دول أميركا اللاتينية كمثال على الهيمنة الاقتصادية التي مارستها الولايات المتحدة الأميركية لإسقاط نظامها الحاكم وهي الأرجنتين.

فقد قامت إحدى الشركات الأميركية المرتبطة بسياسة البيت الأبيض بالدخول إلى تلك الدولة وأعلنت بطرقها الدعائية المعهودة عن استعدادها لشراء البقرة الواحدة بسعر مرتفع جداً عن السعر المطروح في الأسواق، وكان اقتصاد

تلك الدورة يعتمد بشكل أساسي على تربية الأبقار، فما كان من المزارعين المساكين في تلك الدولة إلا أن قاموا. ببيع أبقارهم على أمل شراء أبقار أخرى من السوق بسعر أقل وهذا ما لم يجدوه أبداً، ثم استفاقوا على خبر أن أبقارهم أصبحت لحوماً معلبة وهكذا ضرب العصب الأساسي للناتج القومي لتلك الدولة.

على المحلل السياسي أن يضع الأمور الاقتصادية نصب عينيه لأنها تشكل عاملاً أساسياً في المسائل السياسية، وعند تحليله لازمة ناشبة فلا ينسى أن التكاليف المالية والأهمية الاستراتيجية التي تكتسبها منطقة غنية بالنفط أو المعادن تقع في أولويات النقاط المطروحة.

٧ ـ امتلاك فكرة حول المفاوضات السياسية والمؤتمرات

تشكل المفاوضات السياسية والمؤتمرات التي تعقد بين القوى والدول المختلفة نقطة يمكن للمحلل السياسي أن يقرأ من خلالها مسار الصراع أو التجاذب أو الالتقاء في الحركة السياسية، ففي المفاوضات يطرح كل فريق مطالبه التي تعكس أهدافه وبمراقبة مسار الاجتماعات نفهم قوة كل فريق ونقاط ضعفه والأوراق التي يمسكها. وفي المؤتمرات يفهم المراقب المبادئ العامة وتفاصيلها وكذلك تتضح لديه المسائل المرتبطة

بالموضوع المطروح. فإذا تابع المحلل الدعوة التي أطلقتها بعض الدول المعنية بالقضية الفلسطينية، وتحديداً أميركا والسعودية، لعقد مؤتمر دولي وإذا تابع ردود الفعل المختلفة من الأفرقاء حولها فإنَّه يمكن أن يخرج بنتائج مهمة عديدة وقد تكون معبرة عن الواقع بنسبة كبيراً فمثلاً: رئيس وزراء حكومة العدو الإسرائيلي شارون أبدى نوعاً من الاعتراض فماذا نفهم من ذلك؟ بالطبع هو لا يريد الوقوف بوجه الولايات المتحدة ولكن هو يرى بأن المؤتمر سيضع الكثير من الأوراق على الطاولة ويجب إعطاء جواب نهائي وهو غير مستعد لأن الإجابة بالإيجاب ستخسره الانتخابات القادمة لأن الإسرائيليين يعتبرونه تنازل والإجابة بالنفي ستخسره الدعم الأميركي والبُعد الدولي.

وهكذا فإن من مصلحته رفض فكرة عقد المؤتمر ولكن ليس على قاعدة أنَّ المؤتمر ليس في مصلحة إسرائيل بل ليس في مصلحته هو.

أما العرب فقد تقدموا به استكمالاً لطرح الأمير عبدالله ولنزع صفة دعم الإرهاب عنهم واستدراراً للرضى الأمريكي وليس لأنه في مصلحة الفلسطينيين.

ونفس الأميركيين طرحوا فكرة المؤتمر الدولي لتجميد

الانتفاضة وللحصول على التهدئة لصالح إعادة إطلاق مشروع ضرب العراق. وهكذا كل طرف تتضح أولوياته من خلال رد فعله على فكرة عقد المؤتمر. أما في حال انعقاد مثل هذه المؤتمرات فإن للطروحات المقدمة فيه أيضاً دلالات قوية على هذه الأولويات وعلى نقاط القوة والضعف.

٨ ـ الإلمام بمناهج الحكومات وسياساتها العامة

في كل نظام حاكم هناك نهج يسيطر على السياسة المعتمدة، وما لم يعرف المحلل هذا المنهج لن يتمكن من تفسير الكثير من التحركات التي تقوم بها هذه الأنظمة الحاكمة، وقد يقع ضحية بعض الظواهر الإعلامية.

فالإدارة الأمريكية مثلاً تحمل شعار الحرية والديمقراطية والتعددية منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية، وما زالت هذه الشعارات تطرح عند كل حملة انتخابية، ولكننا بتنا نعلم جيداً أن أمريكا بهذه الشعارات خدعت شعبها وشعوب العالم لتمرير مخططاتها ومشاريعها التوسعية. فإن المحلل لو شاهد في الداخل الأمريكي ممارسات تدل على محافظة السلطة على الحريات العامة بشكل دقيق جداً لن ينخدع بهذا لينساق في تحليله بأن هذه السلطة سوف تكون إلى جانب حركات التحرر في العالم وضد السلطات القمعية التي تحكم بلادها بالحديد

والنار، خاصة أننا نشاهد في بلادنا العربية والإسلامية أنَّها تساند الأنظمة بالرغم من ديكتاتوريتها ـ وإن تظاهرت ببعض الديمقراطية ـ لأن هذه الأنظمة قد انخرطت في النظام الدولي الجديد الذي تؤسسه الولايات المتحدة الأمريكية.

٩ ـ الاطلاع على الأحلاف والمعاهدات

لعبت الأحلاف والمعاهدات دوراً مهماً في سياسة العالم وما زالت وكان بعضها يؤثر في تغيير مسار الأحداث وصعود أو سقوط أنظمة وحكام. وتتشكل الأحلاف على أساس المصالح المشتركة وتعقد المعاهدات على أساس ميزان القوى.

من الأحلاف المهمة التي كان لها دور كبير في العالم حلف «الناتو» الذي يضم الدول الغربية في مواجهة حلف وارسو وهو حلف الدول الشرقية في المعسكر الاشتراكي. واستطاعت أميركا من خلال حلفها أن تفرض على الاتحاد السوفيتي السابق حالة من سباق التسلح وكان هذا عاملاً مهماً في سقوطه بسبب الاتفاقات الهائلة التي يحتاجها. وأقامت إسرائيل الغاصبة حلفاً لأجل محاصرة الدول العربية المجاورة مع دول أخرى عرفت بدول الطوق وهي كل من أثيوبيا وتركيا وإيران)الشاه(وعرف هذا الحلف بالسنتو)السوار(حيث

استطاع أن يضغط على بعض الدول العربية ويغير من اهتماماتها.

أما اليوم، وبعد انفراط عقد حلف وارسو وترهل حلف الناتو فقد تشكل على إثرهما حلفان جديدان الأول وهو مجموع الدول الأوروبية الغربية والشرقية والذي يسعى للوصول إلى نوع في الاتحاد خاصة بعد أن صار لأوروبا عملة موحدة سميت باليورو. والثاني حلف في طريقة ليصبح محوراً جديداً مؤلف في روسيا ـ بالرغم من الغزل القائم بينها وبين الناتو ـ والصين ودول آسيا الوسطى والذي من المفترض أن تنضم الهند إليه.

وبالالتفات إلى هذه الأحلاف يمكن للمحلل أن يخرج بالكثير من النتائج بل أن يكون فكرة «بانورامية» شمولية حول مسارات وتحركات السياسة الدولية. فمن الممكن أنَّ التوتر النووي الذي حصل بين الهند وباكستان ومساعي التقارب التي قامت بها إسرائيل باتجاه للهند والناتو باتجاه روسيا هما من أجل ضعضعة أركان هذا الحلف الجديد الذي يزعج الأميركيين وجود الصين فيه.

١٠ ـ التعرف على الأسس والمبادئ الديبلوماسية

تحكم العرف السياسي مجموعة من الأنظمة والتقاليد التي تنضوي تحت عنوان الديبلوماسية.

ففي علاقات الدول والحكومات لا بد من مراعاتها، كحصانة السفراء والحكوميين. وعندما نسمع بمفاوضات بين بعض الدول ينبغي أن نعرف أن سلسلة من الأمور الديبلوماسية قد سبقتها وقد تمت مناقشة كافة النقاط والتفاصيل ومكان جلوس كل فريق وطبيعة المكان وعدد اللقاءات والتصريحات التي يجوز لكل طرف الإدلاء بها و. . . إلخ.

وبهذه الطريقة يتابع المحلل السياسي تفاصيل الأحداث قبل وقوعها وستطيع أن يقوم بعملية التحليل على أساس معطيات واضحة مسبقاً.

١١ ـ التعرف على الأقطاب الموجودة في العالم

تتجاذب العالم اليوم أقطاب عالمية وإقليمية ومن خلال هذا التجاذب الذي يولد حروباً تارةً وسلماً تارةً أخرى تتحقق مسيرة البشرية.

فمعرفة الأقطاب وخصائصها من أهم وظائف المحلل السياسي التي تمكنه من امتلاك النظرة الشمولية أثناء دراسة الأحداث للوصول إلى الواقع والمخططات. وهذه الأقطاب التي تتصارع فيما بينها في سبيل تحقيق مصالحها واستغلائها نلتقي أحياناً على نقاط مشتركة ومصالح متبادلة كما أنها تفترق في كثير من الأحيان. وبمعرفة نقاط الالتقاء والافتراق يتمكن

المحلل من الاقتراب إلى مواقع الحدث. ودراسة تفاصيل الصراع التي تأخذ في معظم الأوقات أشكالاً خفية.

١٢ ـ معرفة المبادئ السياسية

هناك مجموعة من الأصول تشكل مبادئ للعل السياسي ينبغي للمحلل الاطلاع عليها ومعرفتها حتى يتمكن من تحليل الخطوات السياسية التي تأتي انسجاماً مع تلك المبادئ وأهمها:

أ ـ أصل الدومينو: وهو مبدأ سياسي يشير إلى أن الدولة العظمى إذا فقدت سيطرتها على دولة أو منطقة ما فإن ذلك يؤدي إلى ضعف سيطرتها على دول أخرى

ب ـ مبدأ التسارع في القضايا السياسية: فاللقاء الأول بين العرب وإسرائيل يأخذ وقتاً طويلاً وتكون ردود الفعل عليه شديدة، ولكن اللقاء والثاني يلحقه والثالث وهكذا تختفي شيئاً فشيئاً تلك الردود، ويصبح اللقاء طبيعياً بعد أن كان محظوراً.

ج ـ أصل تقابل القوى: كل دولة تعتبر في عالم السياسة قوة ذات وزن واتجاه، وكل عملية مفاوضات أو تحالفات تعتبر إما صراعاً بين هذه القوى أو اتحاداً في اتجاه قوة أخرى وهكذا تكون النتائج واضحة بالنظر إلى حجم هذه القوة ونقطة ارتكازها.

د ـ أصل وجود نقاط الضعف: كل دولة حتى لو كانت عظمى فإن لها نقاط ضعف لا محالة. وأي عملية سياسية باتجاه هذه الدولة إذا كانت تريد أن تحقق نتائجها ينبغي أن تستفيد من نقاط الضعف هذه وتوظفها في تحقيق الهدف من هذه العملية السياسية.

هـ ـ أصل سياسة «الحك»: يختبر السياسيون وأصحاب القرار الأطراف الأخرى أو الرأي العام من خلال أساليب يعتمدونها لمعرفة رد فعلهم أو ميزان قوتهم أو مواجهتهم للمشروع المطروح. وعادةً ما تسمى في الإعلام بالمناورات السياسية أو بالونات الاختبار.

و ـ اصل ما يسمى بخلط الأوراق: يعبَّر عن نقاط القوة التي يمكن لأي جهاز سياسي ـ اعم من دولة أو حزب ـ أن يستخدمها لتحقيق أهداف معنية بالورقة السياسية. وقد يصل الأمر ببعض الأطراف أن تصبح الساحة السياسية مجهولة بنظرهم بنسبة كبيرة وأن هناك ما يحاك ضدهم ولا يعرفونه كما أنهم لا يعرفون كيفية استخدام أوراقهم الخاصة فيقومون ببعض الأفعال التي يعبَّر عنها بأنها تخلط الأوراق وتقلب الطاولة أي أنَّهم يقومون ببعض الحركات السياسية التي لا يعرفون بدقة نتائجها، بل يقومون بها لمجرد فضح الخصم وللإيحاء بأنهم لديهم مخطط ما ومشروع معين.

ز ـ أصل تعبير الميزانية عن السياسة: السياسة العامة التي يتبعها أهل الحكم لا بد أن تظهر مؤشراتها في الميزانيات التي يعتمدونها للإنفاق في مشروعهم السياسي.

ح ـ أصل الارتباط والعلية في المسائل العالمية: فوقوع حادثة سياسية أو بروز ظاهرة ما يؤثر في جريان الأحداث وردود الفعل، ولا شيء ينشأ في عالم السياسة من فراغ، كل ظاهرة لها أسبابها وظروفها ومعطياتها.

ط ـ أصل التفتيش عن مصدر المال: في عالم السياسة ينبغي الالتفات دوماً إلى أن المؤسسات العاملة والجهات والأجهزة تحتاج إلى مصدر التمويل، وهي لأجل الاستمداد الدائم منه لا بد لها من مراعاة توجُّهات هذا المصدر وبالتالي لمعرفة ما يصدر منها لا بد من التفتيش عن مصادر تمويلها وهذا الأمر يبرز كثيراً في الوسائل الإعلامية

هذه هي العناصر الأساسية لعملية التحليل السياسي والتي ينبغي للمحلل القيام به حتى يصل إلى النتائج المطلوبة وحتى تكون عملية التحليل منبثقة عن وعي سياسي وإدراك واقعي لمسار الأحداث التي يهمه الغوص إلى عمقها ومعرفة أبعادها.

تعابير سياسية

بعد أن استعرضنا بشيء من التفصيل مقدمات التحليل السياسي بالإضافة إلى العناصر الأساسية في عملية تحليل المعطيات السياسية يتبدّى لنا عامل جديد له مدخلية في أغلب المقدمات والعناصر المذكورة، وهو المصطلح السياسي، أو فلنقل التعبير السياسي المستخدم في التحليلات والمقالات الذي لا غنى للمتابع عن معرفته من أجل فهم النص السياسي على ما هو عليه وكما يقصده كاتبه.

فالمصطلح قد يقف سداً أمام المتابع يمنعه من مجاراة رجال السياسة أو المحللين الصحفيين في تعبيراتهم وفي استعمالهم لمشهورات عالم السياسة، حيث يقف عاجزاً عن أن يفهم قصدهم حين يطلقون العنان لألسنيتهم السياسية، مع أن نفس هذه التعابير لو عرضت ببساطة دون مسمياتها العلمية المعقدة فإنّها تسهل على الفهم ولا يرى فيها القارئ أي إغلاق أو صعوبة.

من ناحية أخرى إذا أراد المحلل أن يعرض ما توصل إليه في عملية التحليل السياسي التي قام بها، شفهياً أو كتابياً، فإنه يستطيع الاستعانة بهذه التعابير لتيسير عملية إيصال النتائج التي توصّل إليها دون تطويل وتفصيل وبأقل قدر من العبارات، بالإضافة إلى أن نصه سيبدو صادراً عن جهة ذات إطلاع ودراية بهذا الشأن.

بناءً على ذلك رأينا في المناسب أن نخصص فصلاً نعرض فيه مجموعة التعابير السياسية التي يكثر استعمالها في الخطاب السياسي أو التحليل الصحفي على أن نقوم بشرح المقصود منها ببساطة. مع الإشارة إلى أننا لا نقصد وضع معجم للمصطلحات السياسية بل لتيسير فهم بعض تلك المصطلحات خصوصاً المتداول منها.

لا بد هنا من إلفات القارئ إلى أن هناك باللغة العربية موسوعة تحت عنوان موسوعة السياسة أسسها الدكتور عبد الوهاب الكيالي وشارك في تحريرها مجموعة من الأخصائيين وطبعتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر يستطيع الاستفادة منها كل مهتم.

ما نتوقع أن يحتاجه المتابع للشأن السياسي من تعابير نعرضه هنا بشيء من التصرف:

ـ **الإئتلاف**: تكتل ضمني بين دولتين أو حزبين لجر دول وأحزاب أخرى للخضوع إلى سياسات معيّنة ولتحقيق مصالح وأهداف مشتركة.

ـ **الحكم الذاتي**: تصرف الشعب بصورة مستقلة في مسائل حياته الداخلية في إقليمه الذي يدخل ضمن نطاق دولة مؤلفة من عدة أقاليم أو ولايات.

ـ **الإبعاد**: تكليف الدولة للأجنبي بالخروج من أراضيها.

ـ **الإتفاق**: هو تفاهم وتعاقد لتنظيم العلاقات بين أطراف معينة في مسألة أو مسائل محددة يرتب على تلك الأطراف التزامات وحقوق في الميادين المختلفة. وهو يكون إمّا معلناً ظاهراً أو غير معلن فيكون اتفاقاً ضمنياً، وينتج عنه اتفاقية.

ـ **اجتماع عام**: تجمهر منظم لعدد من الأفراد للتداول في مواضيع معيّنة.

ـ **الإجماع**: إقرار وضع ما بموافقة الجميع دون أي معارضة.

ـ **الاحتلال**: وضع ناجم عن هيمنة جهة معيّنة على أراضي جهة أخرى لضمان مصالحها الخاصة.

ـ **الاحتواء**: سياسة تهدف إلى تحقيق مصلحة ما بوسيلة

سلمية مدعومة بتهديدات متنوعة وهي غير موجهة إلى الخصم بشكل مباشر.

- **الأحكام العرفية**: صلاحيات استثنائية تحصل عليها السلطة التنفيذية تحت ظروف طارئة.

- **إدارة الأزمة**: مجموع الأساليب والأطر المتبعة لاتخاذ القرارات السريعة والعقلانية لمواجهة التطورات والتحديات بقصد منع اتساع نطاقها.

- **إذابة الجليد**: إشاعة جو من الانفراج في العلاقة المتأزمة بين طرفين من خلال مجموعة تدابير وتحركات عملية.

- **الإرهاب**: استخدام العنف غير المشروع أو التهديد به بغية تحقيق هدف معيّن.

- **استراتيجية**: الخطط العامة المدروسة التي تؤدي بعناية إلى تنسيق الموارد المختلفة لتحقيق الأهداف الكبرى.

- **الاستعمار**: ظاهرة سياسية تتجسد في قدوم موجات متتالية من سكان البلدان القوية إلى بلدان ضعيفة قبل أو بعد احتلالها عسكرياً بقصد استيطانها والهيمنة على مقدراتها بحجة تعليم أهلها كيفية إعمارها والاستفادة من ثرواتها.

ـ **الاستفتاء الشعبي**: سؤال الشعب عن رأيه في موضوع من الموضوعات.

ـ **الاستنزاف**: طريقة صراع تتم وفقاً لاقتصاد كبير في القوة تستهدف إلحاق خسائر محدودة بالخصم ولكنها مستمرة وتتكرر على امتداد زمني طويل.

ـ **أسير الحرب**: هو الفرد من العدو الذي يُقبض عليه في حالة الحرب ويكون إما جندياً وأما مرافقاً للعدو في مهمات معينة بشكل علني وتطبق عليه قوانين خاصة بحسب اتفاقية جنيف الموقعة في ١٢ آب ١٩٤٩م.

ـ **الإصلاح السياسي**: التعديل والتطوير غير الجذري في شكل الحكم دون المساس بأساس النظام.

ـ **الاعتراف الدولي**: إقرار الدول بوجود جماعة بشرية فوق إقليم معين تتمتع بتنظيم سياسي واستقلال كامل وتقدر على الوفاء بالالتزامات نحو القانون الدولي.

ـ **الإقطاع**: نظام سياسي اجتماعي يرتكز على حكم أصحاب الأرض للفلاحين وللناس التي تعيش ضمن دائرة ملكيته بدعم من جهاز مسلح وحكومة عليا تمنح الإقطاعيين ألقاباً وعناوين اجتماعية وسياسية مقابل الولاء لها وتطويع الناس لها.

ـ **الأقليات**: مجموعات من ساكني إقليم معين يخالفون الأغلبية في الانتماء اللغوي أو الديني أو العرقي.

ـ **الإمبريالية**: ظاهرة سياسية عسكرية اقتصادية تتجسّد بإقدام الدول القوية على التوسّع والسيطرة بهدف استغلال الشعوب والدول الضعيفة بحجة التمدد سياسياً وعسكرياً إلى حيث تحتاج التجارة العلم والإنسانية وهي مشتقة من كلمة إمبراطورية.

ـ **الأمة**: مجموعة بشرية تكوّن تجانُسها القومي عبر مراحل تاريخية وتحقق خلالها لغة مشتركة وتاريخ مشترك وتراث ثقافي مشترك، وتعيش على أرضٍ واحدةٍ ويجمعها مصالح اقتصادية واجتماعية واحدة.

ـ **الأمن القومي**: هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي.

ـ **الانعزالية**: هي حالة من الحياد السلبي والتقوقع تساعد عليه مجموعة عوامل سياسية واقتصادية وجغرافية وفكرية. تلجأ إليه دولة أو مجموعة معينة للاستمرار بواقع معيّن وتجنباً للتجديد والإصلاح.

ـ **الباب المفتوح**: أسلوب سياسي تنتهجه بعض الدول

يقوم على تعهد دولة بعدم الإنفراد في الحصول على امتيازات تجارية أو سياسية أو أمنية في بقعة معينة من العالم.

- **البراغماتية**: مذهب سياسي يعتبر نجاح العمل هو المعيار الوحيد للحقيقة وليس أي إيديولوجية محددة.

- **البروتوكول**: تستعمل كلمة بروتوكول للدلالة على مجموعة من الرسائل والمذكرات الحكومية وعلى القرارات الصادرة عن مؤتمر أو جمعية ما كما تدل أيضاً على مجموع الإجراءات والاستعدادات المتخذة على أثر التوقيع على معاهدة والتصديق عليها.

- **البعثة الديبلوماسية**: هي الوفد المشكل من شخصيات معترف بها رسمياً في دولة معينة ترسله ليمثّلها لدى دولة أخرى وهو دليل على أن هاتين الدولتين معترف بهما.

- **الطبقة البرجوازية**: وهي طبقة اجتماعية ترمز إلى أصحاب الأعمال والمعنيين بالإشراف على شؤون الصناعة والتجارة جاءت على أنقاض الإقطاع وينسب إليها تأسيس المدن ذات الأسواق التجارية التي أفرزت الدولة الحديثة.

- **التبعية السياسية**: وهي خلاف الاستقلال وتكون عندما تخضع بموجب النظام إحدى الدول لدولة أخرى وتحرم نفسها من ممارسة سيادتها الفعلية داخل إقليمها وفي المجتمع

الدولي، وقد تسمى من قبل الدولة الأخرى بالحماية أو الوصاية أو الانتداب أو الاستعمار والتعاهد.

- **التجزئة السياسية**: وهي عملية تقوم بها الدول المسيطرة على قاعدة فرّق تسد وتتمثل بتقييم وتشتيت المجتمع الواحد إلى كيانات ودول متعددة ضمن خطة مدروسة وتثبته بمعاهدات دولية تضمن إضعاف هذه الكيانات وإعطاء الدولة المسيطرة جميع الامتيازات.

- **التحالف السياسي**: علاقة تعاقدية بين كيانين سياسيين أو أكثر يتم من خلالها اتخاذ خطوات الدعم المتبادل للوصول إلى الأهداف المعلنة وغير المعلنة لهما وهو ينشد إحداث توازن قوى على الساحة السياسية.

- **التدخل السياسي**: هو إقدام دولة على مساعدة أحد فريقين متصارعين في حرب أهلية في دولة أخرى ويأخذ أشكالاً عدّة (مساعدات - نصرة ديبلوماسية. . الخ. . .) أو على الإشراف على سير نشاط سياسي داخلي لتوجيهه باتجاه يخدم مصالح السلطة (الانتخابات مثلاً)

- **التدويل**: وضع دولة أو إقليم تحت سيطرة دول مختلفة يخضع بموجبه لإدارة هذه الدول على كافة المستويات (تدويل

القدس مثلاً) ولا يكون تابعاً لدولة واحدة حتى لو حمل سكانه جنسية تلك الدولة.

ـ **الترويكا**: طرح سياسي تحل فيه مجموعة من ثلاثة أشخاص في موقع؛ واحد لإدارة وظائفه بحيث تقسّم جميع المناصب الموجودة تحته إلى أعضاء فريق كل واحد من الثلاثة بالمساواة.

ـ **التسوية**: حل النزاع من دون اللجوء إلى العنف بالوسائل السياسية كالمفاوضات والمباحثات والوساطة والتوفيق وتحكيم المنظمات الدولية.. الخ.

ـ **التسييس**: مصطلح يدل على عملية إضفاء صفة سياسية على موقف معيّن ليس له بالأصل هذه الصفة أو لا يراد أن تكون له هذه الصفة.

ـ **التصعيد**: رفع درجة التوتر وتوسيع ميدان الصراع وزيادة العنف لإرغام الخصم على عمل ما أو إكراهه على الامتناع عن مواصلة ما يقوم به.

ـ **التطهير السياسي**: الإجراءات التي يقوم بها نظام سياسي جديد قام على أثر ثورة ضد رجال النظام السابق أو ضد فئات يعتبرها خطرة عليه. فيجردهم من السلطة أو من الإمكانيات التي قد تمكنهم من تهديد مستقبله.

- **التعددية**: مفهوم ليبرالي يدعو إلى الحؤول دون تمركز الحكم وإلى تحقيق المشاركة لجميع أفراد الشعب في السلطة وإلى توزيع المنافع عليهم من خلال السماح بقيام عدة أحزاب مختلفة فكرياً وتشكيل الحكومة على أساس الائتلاف بينها.

- **التكنوقراطية**: انتقال السلطة الحقيقية من الممثلين المنتخبين للشعب إلى الخبراء الفنيين الذين ينبغي أن يتولوا مهام الحكم لأنهم أهل اختصاص.

- **توازن القوى**: هو ضرورة عدم رجحان كفة جهة سياسة (دولة أو حزب) على كفة جهة أخرى بحجة عدم الإغراء على الهيمنة وحفظ النظام (الدولي أو الداخلي) لأجل توزيع النفوذ بالتراضي وبحسب القواعد الموضوعة.

- **الجغرافيا السياسية**: مجال تأثير البيئة الطبيعية والعوامل الجغرافية على التطورات السياسية للشعوب وعلى تفاعلها مع بعضها البعض.

- **جماعات الضغط (اللوبي)**: منظمات تضم ذوي المصالح المشتركة تمارس نشاطاً سياسياً بقصد التأثير المباشر أو غير المباشر على تصرفات الحكومة ومواقفها لصالح أهداف معينة.

- **النظام الجمهوري**: نظام من أنظمة الحكم الديمقراطي

يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب ويتميز بأن رئيس الدولة فيه يُنتخب في فترات دورية إما مباشرة (انتخاب مباشر من الشعب) أو بصورة غير مباشرة (عن طريق هيئة تمثيلية).

- **حالة الطوارئ**: حالة استثنائية ومؤقتة تتسلّم فيها السلطات العسكرية إدارة شؤون البلاد عندما تطلب منها السلطات التشريعية أو المدنية المختصة ذلك أو عندما تقضي الضرورة الأمنية بذلك فتعلن حالة الطوارئ.

- **الحرب الباردة**: حالة من الصراع غير المسلح في ظل وضع متوتر بين جانبين يستهدف فيه كل جانب تقوية نفسه وإضعاف الجانب الآخر بكل الوسائل ما عدا وسيلة الحرب الساخنة.

- **الحريات العامة**: هي مجموع الحقوق والامتيازات التي يتوجب على الدولة أن تؤمنها لحماية رعاياها ضد التجاوزات من قبيل حرية التعبير والتنظيم والتجارة والعبادة والتنقل. الخ..

- **سياسة حصان طروادة**: تعبير عن استخدام الدهاء والخداع قبل استخدام القوة وذلك لضرب الخصم وتفتيته من الداخل، والأصل فيه يرجع إلى قصة من التراث اليونانيّ استعمل فيها أوليس (فيلسوف أثينا) حصاناً خشبياً

وخبّأ فيه خيرة فرسانه وأدخله إلى مدينة طروادة بالمكر ليساعدوه على احتلالها بعد أن عجز عن ذلك من خلال القوة لعشر سنوات.

- **الحصانة**: هي حرمة ومناعة قانونية معطاة لشخص بسبب صفته البرلمانية أو الديبلوماسية ليتمكن من أن يؤدي وظيفته مضطلعاً بالصلاحيات المطلوبة لها.

- **حكومة الظل**: هي عبارة عن المعارضة المنظمة التي توزع على أبرز أعضائها مهمات متابعة أنشطة الحكومة وانتقادها كلّ ضمن اختصاصه، فيكون كل منهم بمثابة وزير في حكومة هي ظل للحكومة الفعلية ومعارضة لها، وهي نموذج مقتبس عن مؤسسة برلمانية بريطانية يرأسها زعيم المعارضة ويتقاضى مخصصات حكومية سنوية ويحتفظ أعضاؤها بحقائبهم الوزارية في حال انتقال السلطة إليهم.

- **الديبلوماسية**: مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الديبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا والسياسات العامة لهذه الدول والمنظمات. وقد اشتهر منها أنواع عديدة بحسب مناهجها في العمل من قبيل: ديبلوماسية الدولار، ديبلوماسية الغموض، ديبلوماسية الخطوة

خطوة، ديبلوماسية البينغ ـ بونغ، الديبلوماسية مثلثة الأطراف، ديبلوماسية المكوك. الخ..

ـ **الديكتاتورية**: حالة سياسية معينة تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب مشيئته ويُسمّى ديكتاتور.

ـ **الدوغماتية**: نهج فكري يقوم على التزمت والإيمان المطلق بامتلاك الحقيقة يوصف به المنهج السياسي المتحجر الذي يتهم منافسيه بالانحراف دائماً.

ـ **نظرية الدومينو**: نظرة سياسية عسكرية ترى أنّ سقوط نظام موالٍ لقوة كبرى في منطقة سوف يؤدي إلى تساقط جميع الأنظمة الأخرى في تلك المنطقة مما يستدعي تدخلاً قوياً ومباشراً في تلك القوة الكبرى لمنع حدوث السقوط الأول. وهي مأخوذة عن فكرة أن أحجار الدومينو المصفوفة وقوفاً جنباً إلى جنب إذا وقع واحدٌ منها فإنّ الجميع سيقع لا محالة.

ـ **الديماغوجية**: كلمة يونانية الأصل تدل على مجموعة الأساليب والمناورات السياسية التي يلجأ إليها السياسيون لإغراء الناس بوعود كاذبة من أجل الوصول إلى الحكم، حيث يقوم السياسي بتملق مشاعر الناس ليحصل على تأييدهم مستخدماً شتى فنون الكلام وضروبه.

- **الديمقراطية**: نظام سياسي يقيم العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة وفق مبدأ المساواة والمشاركة في صنع التشريعات وإعطاء السلطة مرتكزاً على مبدأ أن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر الشرعية.

وهناك ديمقراطيات متنوعة: الديموقراطية المباشرة وغير المباشرة والمركزية والنيابية وال... والاشتراكية والموجهة و... الخ.

- **نظرية الرجل المجنون السياسة**: فكرة قال بها الرئيس الأمريكي نيكسون تنادي بضرورة قيام الولايات المتحدة بأعمال عسكرية غير منضبطة لا يمكن حسابها سلفاً لإدخال الرعب إلى القادة السوفيات وإجبارهم على التراجع بغية تحقيق أهداف محدودة خصوصاً في الأماكن التي تواجه فيها السياسية الأمريكية احتمالات الهزيمة.

- **اللبننة**: جعل قضية سياسية كقضية لبنان، أي تُوَزَّع المناطق والحصص السياسية على طوائف بحسب حجمها العددي والسياسي.

- **الثيوقراطية**: مذهب يقوم على تعليل السلطة السياسية لدى الجماعة على أساس الاعتقاد الديني.

- **عدم الاستقرار الحكومي**: ظاهرة تحدث في النظام

البرلماني عندما لا يتمكن الناخبون من إيصال أكثرية واضحة إلى البرلمان مما يمكن الأحزاب الصغيرة والهامشية من التحكم في تأليف الحكومات وفي فرطها.

ـ **الأعراف الدولية**: مجموعة القواعد والمبادئ المعمول بها والمتعارف عليها في تنظيم العلاقات بين الدول دون أن يتضمنها نص مكتوب.

ـ **العزل السياسي**: إجراء سياسي تقوم عليه الأنظمة والفئات الحاكمة ويقضي بإقصاء بعض رجال السياسة عن ميدان العمل السياسي وحرمانهم من القيام بممارسة حقوقهم السياسية.

ـ **عميد السلك الديبلوماسي**: الممثل الديبلوماسي أو رئيس البعثة الديبلوماسية الذي يتمتع بالأقدمية بين أعضاء السلك الديبلوماسي المعتمدين.

ـ **العنصرية**: ممارسة تقوم على فرضية أن العامل الأساسي في قدرات وخصائص البشر هو الانتماء العرقي وأنّ الأعراق تتفاوت نوعياً من حيث الشكل والقدرات الفكرية والأخلاقية والاجتماعية.

ـ **عنق الزجاجة**: اصطلاح يدل على الممر الضيق والمأزق الصعب والمرحلة الحاسمة من العمل السياسي حيث يكون التحرك صعباً والأزمة مستفحلة.

ـ **الفيدرالية**: نظام سياسي يفترض تنازل عدد من الدول أو القوميات عن بعض صلاحياتها واستقلاليتها لمصلحة سلطة عليا تقوم بتمثيلها على المستوى الدولي وتكون مرجعها الأخير في كل ما يتعلق بالسياسة والأمن القومي والدفاع والسياسة الخارجية.

ـ **الفراغ السياسي**: حالة سياسية (أزمة) ناتجة عن شغور في أحد أو بعض المناصب السياسية تعجز فيها المؤسسات عن القيام بوظائفها وتستدعي قيام جهة بملء هذا الشغور.

ـ **الفرمان**: كلمة من أصل فارسي وتعني: أمر، إرادة، سماح وقديماً كانت تعني وثيقة وغالباً ما تستعمل بمعنى الوثيقة الصادرة عن جهة ذات سلطة عليا.

ـ **فصل السلطات**: مبدأ سياسي للحكم يقوم على أساس عدم التداخل بين السلطات الرئيسية الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، وعلى أن يكون لكل منها هيئات تنظيمية تختلف عن الأخرى.

ـ **الفيتو أو حق النقض**: حق الاعتراض على اتخاذ أو تنفيذ قرار ما، وفي مجلس الأمن هو الحق الذي تملكه الدول الكبرى الخمس في رفض أي قرار يتخذه هذا المجلس.

ـ **القائمة السوداء**: قائمة مؤسسات أو أشخاص ينظر إليهم

بعين الشك أو يستحقون اللوم والتعنيف من جانب الجهة التي تضع اللائحة.

ـ **الكاريزما**: مجموعة الصفات الموجودة في شخص والتي تعطيه جاذبية ومواهب خارقة للعادة تؤهله للقيادة والزعامة لأنها تحفز الناس على التمثل به وموالاته.

ـ **الكوتا**: نظام المحاصصة أي سماح كل طرف للطرف الآخر بحصة من المغانم نتيجة توازن معينة.

ـ **الكومنولت**: رابطة دولية حرة بين بريطانيا ومستعمراتها السابقة التي استقلت عنها وظلت محافظة على ولائها للتاج البريطاني.

ـ **الكولونيالية**: إشارة إلى اعتماد القوة المسلحة لتحقيق الأهداف والمصالح.

ـ **الكونغرس الأمريكي**: هو السلطة التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية ويتكون من مجلسي الشيوخ الذي يرأسه نائب الرئيس ومجلسُ النواب الذي يرأسه نائب منتخب عن زملائه.

ـ **الكونفدرالية**: شكل من التنظيم الاتحادي بين دول تعهد بممارسة بعض من صلاحياتها إلى سلطة مركزية مشتركة مع إبقائها على حكوماتها المميزة وهذا ما يفرقها عن الفيدرالية.

- **اللجوء السياسي**: الحماية التي تمنحها دولة فوق أراضيها، أو فوق أي مكان تابع لسلطتها، لفرد طلب منها هذه الحماية.

- **المارونية السياسية**: تعاطي بعض الموارنة بالسياسية من منطلق طائفي ومن عصبية داخل هذه الطائفة وهادف إلى تقوية هذه العصبية.

- **الماسونية**: فكرة تطرح نفسها على أنها مؤسسة عالمية إحسانية وجمعية فكرية تسعى إلى استقطاب ذوي النفوس الحرة والأخلاق الحسنة الذين يودون العمل على تحسين شروط حياة البشر المادية والمعنوية. ولأن أهدافها الأساسية ظلت طي الكتمان والسرية يدور حولها الكثير من الشكوك خصوصاً أنها تضم نخبة ساسة العالم واقتصادييه ومفكريه الذين لهم مصالح عظمى في كل مكان.

- **الأبارتهيد**: تعبير يرمز إلى سياسة التفرقة العنصرية التي تقوم بها دولة أو منظمة ما وعادة ما تستتبع إبعاداً وقتلاً للعنصر الآخر.

- **مبادرة الدفاع الاستراتيجي**: اسم يطلق على المشروع الأمريكي الذي طرحه الرئيس رونالدر ريغن سنة ١٩٨٣

والذي يحقق حلم الأمريكيين في الحصول على نوع من (الدرع الفضائي) القادر على تدمير الصواريخ النووية التي تستهدف الأراضي الأمريكية. وأطلقوا عليه اسم حرب النجوم أيضاً للإشارة إلى أنه يبدو أقرب إلى الخيال منه إلى العلم.

- **مبدأ جونسون**: مجموعة الأفكار والإجراءات والأهداف التي حدّدت إبان رئاسة جونسون موقف الولايات المتحدة إزاء (الخطر الشيوعي)، والتي دعت إلى الاتصال بأغلب الدول الاشتراكية وإيجاد علاقات وثيقة معها والعمل من خلال ذلك على إضعاف تماسك المعسكر الاشتراكي.

- **المجتمع الاستهلاكي**: المجتمع الذي يكون الفرد فيه مدفوعاً، من خلال وسائط تأثير قوية، لاستهلاك منتجات ومواد تتجاوز حاجاته.

- **المجتمع المدني**: هو مجموعة الناس المتصلة بشبكة من المؤسسات والعلاقات المختلفة، غير مؤسسة الدولة، والتي تعمل للاكتفاء المادي ولبناء المنظومة الثقافية والقانونية لأفرادها.

- **المحافظون**: تعبير يطلق على فئة سياسية يُقصَد فيه أنّها

نشأت من أجل الدفاع عن النظام السياسي والاجتماعي التقليدي للدولة، وقد نشأت التسمية اقتباساً من جريدة أسسها شتوبريان واسمها (المحافظ) والتي وقفت بوجه الثورة الفرنسية.

- **المراهقة السياسية**: تعبير يطلق على الفئة السياسية التي تضع قوالب للنضال نابعة من شعارات خاوية والتي لا تستنير بتجارب الشعوب ولا تراعي الظروف الخاصة بالتطورات السائدة أو المؤثرة على العالم الذي تعيش فيه.

- **المعارضة**: مصطلح في السياسة يقصد به الأحزاب والجماعات السياسية التي تناضل للاستيلاء على الحكم، وغالباً ما تمارس ذلك ضمن إطار المؤسسات التابعة للدولة وقد يكون شخص معارضاً مستقلاً.

- **مناطق النفوذ**: تطلق هذه التسمية على مجموعة من الأقاليم أو القوميات التي تتبع رسمياً لدولة معينة ولكنها تخضع لسياسة دولة عظمى ما حيث تتدخل هذه الدولة في كل شؤونها العسكرية والاقتصادية والسياسية ومن الجدير ذكره أن حق التدخل هذا أقرّته مجموعة مؤتمرات لتقاسم النفوذ على العامل.

ـ **الميثاق الوطني**: اتفاق ضمني غير مكتوب بين الزعماء السياسيين يتناول قضايا وطنية أساسية ويكون ملزماً مع أنه لا يشكل فقرة من الدستور.

ـ **النازية**: لفظة ألمانية تعبّر عن القومية الاشتراكية التي ترفض الطابع الأممي للاشتراكية وتنادي بتفوق العرق الجرماني القائمة على نظرية الإنسان المتفوق التي قال بها فيلسوف القوة الألماني نيتشه.

ـ **النخبوية**: نظرية سياسية تقوم على فكرة أن حكم النخبة هو الشكل الوحيد الممكن للحكم في العصر الحديث، والنخبة هي صفوة المجتمع من الأفراد الذين يمتلكون درجة عالية من الالتزام الفكري والقدرة التنظيمية والمهارة اللازمة للحكم وتمارس دوراً مباشراً في العملية السياسية.

ـ **النظام الداخلي**: مجموعة المبادئ والقواعد والنصوص التنظيمية التي تحكم العلاقة الداخلية في الحزب أو المؤسسة، فتحدد شروط العضوية وواجبات كل عضو وحقوقه، وتحدد المراتب التنظيمية وطريقة تشكيلها وصلاحياتها ومهماتها وعلاقاتها بالمراتب العليا والدنيا.

ـ **نظرية الردع**: رؤية توضع على أساسها المخططات

الاستراتيجية التي يُقصد بها الحيلولة دون قيام الأعداء بأي عمليات دولية تؤدي إلى الاصطدام المباشر معهم.

ـ **نمر من ورق**: تعبير يُقصد به أي قوة يراد إثارة ذعر الجماهير بها ولكنها في الواقع لا تنجح في ذلك.

ـ **الهدنة**: هي توقيف دائم أو مؤقت للعمليات الحربية أو السياسية أو الإعلامية بواسطة اتفاق يتم بين جبهتين أو مفوضين عنهما. هذا الاتفاق ذو صفة تعاقدية يحمل الطرف الذي يخرقه كامل المسؤولية الناجمة عن ذلك.

ـ **الهلال الخصيب**: منطقة جغرافية تعتبر جيولوجياً امتداداً لشبه جزيرة العرب وتقع على شاطئ البحر المتوسط وتقع ضمنها الدول العربية التالية: العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، مصر..

ـ **المكارثية**: رؤية سياسية منسوبة إلى السناتور (جوزيف مكارثي) الذي قاد عمليات مطاردة واضطهاد ضد الكثير من العناصر التقدمية في أمريكا بحجة كشف الأنشطة الشيوعية بالاستناد إلى قانون الأمن الداخلي، وهي ترمز إلى استخدام القانون بطريقة قاسية بحجة صحيحة ولكن لأهداف مخفية.

ـ **الواقعية السياسية**: هي السياسة التي تترجم نفسها بالحسابات الدقيقة للواقع وتربط النتائج بالمقدمات وتحسب

سلفاً نتائج أي خطوة وتقدر نتائجها دون انفعال أو إدخال للتمنيات في هذه الحسابات وتتخذ إجراءاتها على ضوء الإمكانات المتاحة.

ـ **وزير الدولة**: هو الوزير الذي يختاره رئيس الوزراء أو رئيس الدولة عضواً في المجلس الوزاري دون أن تسند إليه أي حقيبة وزارية معينة، وقد يعمد الرئيس إلى تحديد حقل اختصاص له ويطلب إليه الاهتمام بقضية ووضع دراسة عنها فيُسمَّى (وزير دولة لشؤون. . .).

ـ **الوسيط الدولي**: شخص تنتدبه هيئة دولية للتوسط في حل نزاع بين دولتين.

ـ **الوعي القومي**: التحسس للانتماء إلى شعب أو أمة معينة بفعل روابط الجنس والثقافة والتاريخ واللغة والمصالح والمصير المشترك، وتفهم كون مجموعة من البشر أبناء قومية واحدة وقبول هذا الانتماء ما يستتبع نشاطاً ودوراً معيناً من أجل نصرة قضايا القومية التي يُنتمي إليها.

ـ **الولاء المزدوج**: حالة سياسية (وقد تكون أمنية) يكون فيها ارتباط الشخص على المستوى العاطفي والقانوني غير مقتصر على وطنه بل يشمل دولة أخرى أو فئة أخرى حيث تكون إحدى الرابطتين حقيقية والثانية ظاهرية.

ـ **اليسار**: الجناح اليساري هو الجناح المقابل للمحافظين (أو اليمن) والذي يضم التيارات السياسية التقدمية التي تطالب بالإصلاح وبتغيير الوضع القائم وجاءت التسمية من كون ممثلي الشعب في الجمعية الوطنية الفرنسية التي مهدت للثورة كانوا يجلسون على يسار رئيس المجلس فيما كان الأشراف يجلسون على اليمن.

ـ **اليوتوبيا**: أو (الطوبادية السياسية): هي التفكير السياسي الذي يحلم بتحقيق نظام حكم مثالي فكر فيه الفلاسفة قديماً وكتبوا عنه يقرب مما رآه الفارابي في المدينة الفاضلة، وهي تعني (المكان الذي لا يشبهه شيء) في اللغة اليونانية.

ـ **الطائفية السياسية**: نظام سياسي يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه ف مواقفه السياسية وتشكل مع غيرها من الطوائف الجسم السياسي للدولة.

ـ **الطابور الخامس**: تعبير سياسي يرمز إلى الخونة والمخربين من داخل المجتمع لصالح عدو خارجي في حالة عداء أو حرب مع الوطن أو القيادة السياسية.

ـ **العالم الثالث**: تعبير للدلالة على الدول الآسيوية والإفريقية للتمييز بينه وبين العالم الأول، للدول الرأسمالية،

والعالم الثاني، الدول الاشتراكية، وللإشارة إلى التخلف الذي تقبع فيه هذه الدول على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي.

ـ **زعزعة الاستقرار**: عملية سياسية أو عسكرية ـ أمنية تقوم بها دولة أو منظمة تتدخل بموجبها في شؤون الدولة الأخرى تدخلات معادية ومهددة لمصالح تلك الدولة مما يشجع على تنفيذ أعمال مخلة بأمنها وتدخل ضمن إطار تغيير نظام الحكم فيها أو التقليل من سلطته.

ـ **السؤال البرلماني**: شكل من أشكال الرقابة البرلمانية على أعمال السلطة، التنفيذية يكون، بموجبه، من حق النائب أن يسأل الوزير في الحكومة خطياً أو شفهياً عن أعماله وأعمال الحكومة بشكل عام.

ـ **سباق التسلح**: تنافس بين أقطار متنازعة على تحسين الكفاءة العسكرية والطاقة الإنتاجية لكل منها بوجه الأخرى.

ـ **سياسة القبضة الحديدية**: استعمال العنف القوي والشامل لمواجهة الأعمال التي تقوم بها فئة معادية بشكل سري وتتمثل بضرب كل من يحتمل ضلوعه في الأعمال والضغط على الناس ليقوموا بمنعه من القيام بها.

ـ **السجال السياسي**: منهج حواري في البحث السياسي

يقوم على دراسة تشابك الاحتمالات وردود الفعل السياسية الممكنة خلال الصراع، ويرمز إلى النقاش السياسي المعقد والذي لا يدري السامع بعده الحق مع من.

ـ **السلطات الثلاث**: المراجع الثلاث العليا في الدولة المسلم لها بالنفوذ في المجالات الثلاث لعملها: التشريعية والتنفيذية والقانونية، بحيث إن إرادة كل منها تعلو على أي إرادة أخرى في مجال اختصاصها.

ـ **السلطة الرابعة**: تعبير يُقصد به الصحافة حيث يُقال أن لها سلطة مقابل السلطات الثلاث الأخرى من أجل ضمان الحرية والعدالة في الحكم.

ـ **السلطوية**: نزعة في الحكم تدعو إلى طاعة أوامر الدولة والعمل بتوجيهات أصحاب السلطة مهما كانت، انطلاقاً من أنها تصدر لمبررات خاصة لا معرفة للناس بها.

ـ **التسويق السياسي (التعويم)**: العمل على تحسين وضع حزب سياسي ما على مستوى زيادة عدد أعضائه وعلى تحسين المساهمات المالية العائدة له والترويج لبرنامجه من خلال ربطه مع تطلعات الرأي العام الشعبي. ويختلف عن الدعاية الانتخابية.

ـ **الشعبوية**: تيار سياسي مثالي يعتبر الرجوع إلى الشعب

والاعتماد الكامل على عفويته واندفاعه الثوري أساس العمل السياسي الناجح.

- **الشوفينية**: مصطلح يرمز إلى التعصب القومي المتطرف والعداء للأجانب أصله يرجع إلى اسم جندي، نيقولا شوفان، قاتل مع نابليون وكان رمزاً لتعصبه لوطنه وتفانيه في سبيله.

- **الصقور والحمائم**: تعبير سياسي يطلق على فئتين سياسيتين إحداهما تنادي بحسم الصراع عسكرياً (وهي الصقور) والأخرى تبقي المجال مفتوحاً للحل السياسي (الحمائم).

خاتمة

بعد أن قدمنا في هذا الكتاب لمحة عن الوعي السياسي والتحليل السياسي ومرتكزاتهما ومقدماتهما، لا بد أن نعود إلى ما بدأنا به الكلام عن دخول السياسة في صلب هذا الدين. لأن الكلام في هذا الأمر يكتسب أهمية فائقة بما هو تعبيرٌ عن الفهم العميق والأصيل للإسلام بعد أن تحدثنا بشيء من الإسهاب عن ضرورة تحصيل الوعي السياسي وعن كونه يأتي انسجاماً مع الرؤية الكونية الإلهية نعود فنتحدث عن جوهر هذه الضرورة وحقيقة هذا الانسجام ختاماً لبحثنا وتجذيراً لهذه القناعة التي ضاعت لقرون طويلة للأسف.

في الحقيقة منذ ما بعد أوائل الغيبة وحتى ما قبل قيام الإمام الخميني(قده) تبلورت صورة للإسلام على كافة المستويات لا دخل للسياسة فيها ونحن لا نقصد هنا الممارسة السياسية بل نفس الرؤية السياسية.

البحث الفقهي غاص بالأحكام الفردية وأهمل الفقه السياسي أو ما يعبَّر عنه بفقه الدولة.

البحث العقائدي تركز على عناوين التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد وأهمل في طياته التأكيد على أن الحقل السياسي هو الحقل الفعلي لتجلي التوحيد والعدل الإلهيين وان جوهر النبوة والإمامة هو في إعطاء الحاكمية للنبي والإمام ولا حاكمية دون سياسة وان الأمم تُحشَر وتحاسب في المعاد كما تحشر الأفراد وتحاسب والسياسة هي أخلاق الأمم.

أما البحث الأخلاقي فقد سار على النهج اليوناني في بيان الأخلاق وتفاوتها وطرق تحصيلها وأهمل القيمة الأخلاقية الأساسية التي جعلها الإسلام محوراً وجعل كل الأخلاق تدور حولها إلا وهي مسألة رفض الظلم، وهل هناك أبرز من العمل السياسي في رفض الظلم؟

وهكذا الأبحاث الأخرى ولم يقتصر غياب السياسة على الجانب العلمي والنظري بل طال المستوى العملي أيضاً حيث غُيِّبَ الشيعة عن ساحة العمل السياسي لقرون طويلة اللهم ألا بعض التدخلات التي قامت بها المرجعية الشيعية من وقت لآخر وذلك لبلوغ الوضع حالة لا يمكن أصلاً السكوت عنها.

استمر هذا الوضع إلى أن جاء الإمام(قده)، ومجيء الإمام(قده) لم يكن عبارة عن تكثيف لتدخل المرجعية الشيعية في الشأن السياسي، بل كان إحياءً للفهم الأصيل للدين الذي لا يقبل أن تضيع أصول الإسلام الكبرى في إقامة الحكومة الإسلامية ورفض الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق أحكام الإسلام التي كانت كلها تدخل في صلب العمل السياسي.

وأصبح من اللازم بلورة هذا الفهم في إطار فقهي واضح وجامح يستطيع أن يكون القاعدة والأساس للثورة ثم لإقامة الحكومة، فجاءت نظرية ولاية الفقيه لتكون البلورة الواقعية للرؤية الإسلامية والنظرية التي تمتد جذورها إلى العقيدة لتنبسط أغصانها وأوراقها إلى كل الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

وهكذا أصَّل الإمام(قده) ولاية الفقيه وثبت أركانها وجعل الاستدلال عليها أمراً عقلياً يصل إلى مستوى البديهيات أما الاستدلال على شرائط الولي وحدود صلاحياته والأمور المتعلقة بإجرائها فهي أمور فقهية نابعة من الروايات، وبدأ ببث أبعاد الوعي السياسي بين شرائح الشعب الإيراني أولاً وعموم المسلمين ثانياً من خلال هذه الرؤية ثم انتصرت ثورته وأقام

دولته على أساس هذه الرؤية وبقي مدافعاً عنها حتى النهاية. وقد جعلها بنداً أساسياً من بنود القانون الأساسي للجمهورية الإسلامية وأجرى استفتاءاً حول هذا الأمر، كل ذلك ليعيد إلى أذهان الناس ما سقط من الإسلام وما أدخلوه إليه في عصور الظلام المتمادية.

وقال جملته المشهورة في بيان ١٥ رجب «أصبح من غير المقبول من الشباب المتدين أن يقول إن مرجعي لا يهتم بالأمور السياسية» ليقوي اللحمة بين العبادة والسياسة وليعلن فهمه هذا في ان السياسة هي جوهر هذا الدين وحقيقة خاتميته.

لا يمكن أن نجد أدلَّ على هذا الكلام من استعراض حياة الرسول الأكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، ولا يمكن أن نقبل بعد الإمام(قده) أن يعود هناك فصل بين السياسة وهذا الدين، فهذا أصبح من المسلمات، ولكن أليس لهذه المسلمة مستلزمات، أفلا يرتب هذا الاتحاد والانصهار بين الدين والسياسة مهمات على المكلف القيام بها، بالطبع نعم، فكما يرتب وجوب التقليد)وجوباً عقلياً استدلالياً وليس فقهياً(على المكلف فهما لمعنى التقليد والأعلمية وشرائط الاجتهاد ومعرفة لموارد العدول والتبعيض كذلك يرتب هذا الاتحاد بين الدين

والسياسة أو العبادة والسياسة على المكلف «وجوباً» لتحصيل الوعي السياسي وإلزاماً بالقدرة على فهم وإدراك المواقف السياسية وذلك حتى يستطيع هذا المكلف القيام بواجبه بوعي وإدراك وحتى يكون تجسيداً للمؤمن الكيس الفطن والمؤمن القوي والعارف بزمانه.

نستطيع أن نصوغ على هدي جملة الإمام(قده) السالفة شعاراً جديداً وهو «أصبح من غير المقبول من الشباب المتدين أن لا يكون واعياً سياسياً وأن لا يمتلك القدرة على التحليل السياسي». فالوعي والتحليل والسياسي يجب أن يصبح معلوماً عند المتدين كما يكون الوضوء عنده معلوماً والصلاة عنده معلومة وشرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معلومة وكافة أحكام هذا الدين ذات الابتلاء معلومة.

في هذا العصر المسألة السياسية هي من أشد ابتلاءاتنا، أصلاً ليس هناك مشكلة لدينا إلا في هؤلاء الأغبياء على المستوى السياسي الذي يخرج من بينهم عملاء للأعداء دون أن يعلموا والذين يسببون الوهن والضعف لمجتمع المسلمين. وفي هذا المجال للإمام الخامنئي (دام ظله) كلمة يخاطب بها العلماء قائلاً: «لو أصبحتم أعلم العلماء وكنتم جاهلين بزمانكم

وعصركم فمن المحال أن تصبحوا مفيدين لمجتمعكم» بل إنَّهم سوف لن يجروا على مجتمعهم ألا الويلات، فنحن ما زلنا إلى الآن نعاني من «جهل الزمان» الذي وقع فيه للأسف، أحد الذين عينوا لخلافة الإمام الخميني(قده)، فحتى الآن تحليلات هذا «العالم» ما زالت تدخل الوهن إلى المجتمع الإيراني وما زالت بعض تصريحاته لا هدف لها إلا إثارة القلاقل في وقت نحن أحوج فيه إلى التماسك والوحدة الداخلية التي هي معيار الانتصار على مؤامرات الأعداء وكما يعبِّر الإمام الخامنئي أيضاً «طوال التاريخ الشيعي ونحن نتلقى الصفعات لا لشيء إلا لعدم اطلاع العلماء على ما يجري خصوصاً في المئتي سنة الأخيرة...».

وهذا الأمر لا ينطبق فقط على العلماء، فعدم اطلاع الناس أيضاً على ما يجري ساق اكبر الويلات على مجتمع المسلمين، فهل يمكن أن يكون هناك تكافل اجتماعي اكبر من التكافل في الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم وكونهم كالبنيان المرصوص؟ هل هناك أفضل من الوعي السياسي الذي يجسد هذا التكاتف والتكافل ويجعلنا مصداق ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾؟

نُنهي كلامنا بهذه الأسئلة عسى أن تثير في عمق وجدان

القارئ تلك الشعلة التي زرعها رسول الله ﷺ في أعماق كل مسلم عندما قال:

«من أصبح وأمسى ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم». صدق رسول الله ﷺ

المحتويات



الوعي

والتحليل السياسي





دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ ـ ٨٩٦٣٢٩/٠٣ ـ فاكس: ٥٤١١٩٩/٠١

ص.ب: ٢٨٦/٢٥ الغبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com

URL: http://www.daralhadi.com

Designed by R. Sedik